

ISSN: 2616-5864

للدراسات الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة ذمار







الآداب

(للدراسات الإنسانية والاجتماعية)

مجلة علمية فصلية محكمة – تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية -تصدر عن كلية الآداب





الآداب

(للدراسات الإنسانية والاجتماعية)

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية الآداب،

جامعة ذمار، ذمار،

الجمهورية اليمنية.

العدد (الثالث عشر)

ديسمبر 2019

الترقيم الدولي:

ISSN: 2616-5864

الترقيم المحلي:

(551 لسنة 2018)

قواعد النشر

تصدر مجلة "الآداب" العلمية المحكمة، عن كلية الآداب، جامعة ذمار، في أعداد متخصصة في الحقول الآتية: 1. (الدراسات اللغوية والأدبية)، 2. (الدراسات النفسية والتربوية)، 3. (الدراسات الإنسانية والاجتماعية)، بالعربية واللغات الأوروبية، وفقا للقواعد الآتية:

1- أن تتسم الأبحاث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة.
2- أن تخضع البحوث للتحكيم العلمي حسب الأصول العلمية المتبعة.
3- تكتب البحوث بلغة سليمة، وتراعى فيها قواعد الضبط ودقة الأشكال –إن وجدت– بصيغة (Word)، بحجم (14)، وبخط (Simplified Arabic) بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية، وبخط (Times New Roman) للأبحاث باللغات الأوروبية، وتكون العناوين الرئيسة بخط غامق، وبحجم (16). على أن تكون المسافة بين الأسطر (1,5سم)، وهوامش (2,5سم) من كل جانب.
4- أن يصحح لغويًّا من قبل الباحث، ويرفق معه ملخصان بالعربية والإنجليزية.
5- لا يتجاوز البحث (30) صفحة، بما فيها الأشكال والجداول والملاحق، وفي حال الزيادة يدفع الباحث ألف ريال يمني عن كل صفحة.
6- توثق الهوامش في نهاية الأبحاث على النحو الآتي:
   أ- **المخطوطات:** اسم المؤلف، عنوان المخطوط، مكان حفظه، رقمه، الورقة.
   ب- **الكتب:** اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، مكان النشر وتاريخه، الطبعة، الصفحة.
   ج- **الكتب الجماعية:** اسم المؤلف، عنوان البحث، عنوان الكتاب، المحرر، مكان النشر وتاريخه، الطبعة، الصفحة.
   د- **الدوريات:** اسم المؤلف، عنوان المقال، اسم المجلة، رقم العدد وتاريخه، الناشر، الصفحة.
   هـ- **الرسائل الجامعية:** اسم صاحب الرسالة، عنوانها، القسم، الكلية، والجامعة، تاريخ إجازتها، الصفحة.
7- ترسل الأبحاث بصيغتي Word و PDF باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة: **D.Aladab2017@gmail.com**.
8- تتولى المجلة إبلاغ الباحث باستلام بحثه، وقرار المحكمين حول صلاحيته للنشر من عدمه، أو إجراء التعديلات، ورقم العدد الذي سوف ينشر فيه.
9- ترتب الأبحاث عند النشر حسب تاريخ ورودها إلى المجلة.
10- يدفع الباحثون اليمنيون من داخل اليمن أجور النشر البالغة (25000) ريال يمني، ويدفع الباحثون من خارج اليمن (150) دولارًا أمريكيًا أو ما يعادلها، في حين يدفع أعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار مبلغا وقدره (15000) ريال يمني، كما يدفع الباحث أجور إرسال النسخ الورقية من العدد.
11- تورد المبالغ إلى حساب رقم (211084) في البنك التجاري اليمني – فرع ذمار، الجمهورية اليمنية. ولا يعاد المبلغ إذا رُفض البحث من قبل المحكمين.

للاطلاع على الأعداد السابقة يرجى زيارة المجلة عبر الرابط الآتي: http://jthamararts.edu.ye

عنوان المجلة: كلية الآداب – جامعة ذمار، هاتف (06-509584).

العنوان البريدي: ص.ب (87246) كلية الآداب – جامعة ذمار، ذمار، الجمهورية اليمنية.

المحتويات



الآداب مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864
13 العدد الثالث عشر ديسمبر 2019

الموطن الأول للسبئيين

دراسة تاريخية نقدية في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة والنصوص

أ.د. عارف أحمد إسماعيل المخلافي*

الملخص:

اختلف الباحثون حول الموطن الأول للسبئيين، فمنهم من عدهم من جنوب الجزيرة العربية، ومنهم من قال إنهم هاجروا إليها. وقد تناولت هذه الدراسة ذلك الجدل كله، وفندت مختلف الآراء بحياد ومنهجية، ووقفت على الشواهد الأثرية، والكشوف الجديدة، والنقوش، واعتمدت في عرضها ونقاشاتها واستنتاجاتها على تقارير بعثات التنقيب عن الآثار في اليمن، خاصة إلى مارب وما جاورها على امتداد رقعتها الجغرافية؛ لتصل في نهاية الأمر إلى الإجابة عن السؤال الأهم: **أين يقع الموطن الأول للسبئيين؟**، من خلال استعمال المنهج التاريخي التحليلي، ومنهج النقد التاريخي في قراءة المعطيات وتفسيرها في سياق تاريخي محايد، بعيدًا عن الإسقاطات، أو التاريخ المتخيل. وكانت أبرز نتائج البحث أن الموطن الأول للسبئيين هو جنوب الجزيرة العربية (اليمن)، وأن ثقافتهم وخبرتهم لا تحتاج إلى هجرة خارجية لأجل تطورها. كما توصلت الدراسة إلى أنه لا يوجد أساس علمي أو منهجي لفرضيات الأصل الخارجي للسبئيين، وعلى وجه الخصوص الفرضيات التي ظهرت بعد موت ما عرف بـ"الفجوة الثقافية"، بعد اكتشاف العصر البرونزي في اليمن، الذي كان مفقودًا حتى مطلع ثمانينيات القرن العشرين الميلادي.

---

* أستاذ تاريخ الشرق والجزيرة العربية القديم- قسم التاريخ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية- وجامعة صنعاء – الجمهورية اليمنية.

The First Homeland of Sabaeans: A Critical Historical Study in the Light of Modern Archaeological Discoveries

Prof. Aref Ahmed Ismail Al-Mekhlafi

Abstract:

Researchers disagreed on the first place of the Sabaeans, as some of them regarded their native homeland to the southern Arabian Peninsula, while others believed that they emigrated to it from another area. This study deals with all these controversies, and explained all the various views impartiality and methodology based on the archeological traces, transcripts and new discoveries. It has also drawn its results based on the missions' reports exploring monuments in Yemen, especially to Marib and its geographic surrounding areas. This was able to lead us to answer the most important question, where was the original homeland of the Sabaeans?. Therefore; the researcher followed the historical analytical method, and the historical criticism for interpreting the data in a neutral historical context, away from projections, or imagined history.

The main findings of the research show that the first place of the Sabaeans was the southern Arabian Peninsula (Yemen). Their culture and experience did not require any external migration to be developed. The study also found that there was no scientific or methodological basis for the hypotheses that Sabaeans' were of external origin, especially the hypotheses that emerged after the end of the so-called "cultural gap", and after the discovery of the Bronze Age in Yemen, which was missing until the early 1980s.

المقدمة:

السبئيون قوم عاشوا في جنوب الجزيرة العربية (اليمن)، وقد لفتوا انتباه الرحالة، والمستشرقين، والباحثين بإنجازاتهم الكبرى في مجالي الكتابة والري ومنشآته. وكانت عاصمة دولتهم مارب، وصرواح أحيانًا، وذكر القرآن الكريم مملكتهم "سبأ"، وملكتهم "ملكة سبأ"، وسدَّهم

"العَرِم"، بل إن في القرآن سورة باسم "سبأ". ورغم ذلك اختلف الباحثون حول موطنهم الأول، فمنهم من عدهم من جنوب الجزيرة العربية، ومنهم من قال إنهم هاجروا إليها.

وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما سبب خلاف الباحثين حول النشأة الأولى للسبئيين؟
2- ما هي مبررات فرضية الأصل الخارجي للسبئيين، رغم الكشوف الأثرية الحديثة؟
3- هل بإمكان معطيات التنقيبات عن الآثار في اليمن، ونتائج تحاليل عيناتها بوساطة الكاربون 14 المشع/ C 14، ودراسة طبقات الطمي المترسبة عبر آلاف السنين في منطقة سد مارب، أن تساعد على حسم الجدل في الموطن الأول للسبئيين؟
4- هل قامت الحضارة السبئية على الخبرات الذاتية المتراكمة، أو على الخبرة المنقولة من الخارج؟

ويؤكد الباحث أن هذه الدراسة لا تُعنى بالدفاع عن أصل السبئيين، وإنما تدافع عن منهج قراءة تاريخهم، في محاولة للوصول إلى صورة مقبولة لا تعتمد على تخيل الأحداث وإسقاطها، وإنما تستند إلى المصدر الأصلي، والدليل المادي؛ لذلك اتبع الباحث المنهج التاريخي التحليلي، ومنهج النقد التاريخي، في قراءة المعطيات وتفسيرها في سياق تاريخي محايد.

أولًا: فرضية الفجوة الثقافية وعلاقتها بفرضيات الباحثين حول أصل السبئيين

بدأت القصة في أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين الميلاديين،حين خاض بعض المؤرخين الغربيين في مسألة أصل السبئيين ومملكة سبأ، وهل كانت البداية في جنوب الجزيرة العربية أو في شمالها. وقد اعتمدت تلك الآراء على الرحلات والملاحظات، وجمع النقوش وتقديم تصورات تاريخية في ضوئها خلال القرنين التاسع عشر، والعشرين، ومن أولئك المستشرقين: الدنماركي نيبور C.Niebuhr سنة 1772م، والألماني سيتزنA.J.Von.Seetzens سنة 1810م، والبريطاني كروتندن J.Cruttenden سنة 1835م، والإنجليزي كوجلان Cogllan سنة

1835م، وكذلك هاليفي J.Halevy سنة 1869م، ثم النمساوي جلازر E.Glaser في الأعوام 1880م، 1885م، 1887م، 1888م، والنمساوي دي. هـ موللر D.H.Muller سنة 1898م، ودتلف نيلسن، وجروهمان، ورودو كناكيس، وهومل، الذين نشروا أعمالهم سنة 1927م في كتاب ترجمه إلى العربية فؤاد حسنين سنة 1957م بعنوان «التاريخ العربي القديم»[1].

وظهرت وجهات نظرهم في مطلع القرن العشرين الميلادي، وتمثلت في اتجاهين، الاتجاه الأول مثله: شردار، كيبرت، والألماني هارتمان M.Hartmann، داتش، والألماني هومل F.Hommel، ورأى هؤلاء أن السبئيين عاشوا أصلًا في شمال الجزيرة العربية وتحديدًا في منطقة الجوف (شمال المملكة العربية السعودية)، واستمروا فيها على البداوة زمنًا طويلًا، ثم دفعتهم دوافع معينة إلى الاتجاه نحو جنوب شبه الجزيرة العربية قبيل بداية القرن الثامن ق.م بقليل واستقروا فيها. والاتجاه الثاني، مثله:الألماني موللر D.H.Muller، والنمساوي جلازر E.galaser، والألماني فنكلر H.Winckler، ماير لمبرت M.Lambert، والنمساوي موزيل A.Musil، ورأى هؤلاء أن السبئيين عاشوا منذ بداية أمرهم في جنوب شبه الجزيرة العربية، لكن جالية منهم اتجهت خلال القرن الثامن ق.م أو قبله بقليل إلى الشمال، وأقامت قرب واحة تيماء ومنطقة الجوف لترعى المصالح التجارية لقومها في الشمال، وعلى طرق القوافل المتجهة منها إلى الهلال الخصيب[2].

ثم جاءت مرحلة خمسينيات القرن العشرين التي شهدت تطويرًا لتلك الآراء، واعتمدت إلى جانب ما سبق على نتائج التنقيبات عن الآثار التي كانت ماتزال في بداياتها. وكان رواد تطوير تلك الفرضيات: فان بيك Van Beek وجاكلين بيرين J. Pirenne اللذين اعتمدا في توجهاتهما على ما دوّنه المستشرقون في رحلاتهم خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عن المدن والمعالم الأثرية الظاهرة، والنقوش المكتشفة، كما اعتمدا على نتائج المسوحات والتنقيبات الأثرية المحدودة التي جرت في "حقة همدان" سنة 1928م من قبل رايثيانز Rathjens، و وايزمان Wissman ، وفي "حريضة" بحضرموت سنة 1938م من قبل كاتون طومسونCaton Thompson، وفي هجر بن حميد، وتمنع، ومعبد أوام بمارب، خلال الأعوام من 1950م – 1952م من قبل

ويندل فيليبس W.Phillips ، وكليفلاند Cleveland وفان بيك Van Beek . وعندما قام فان بيك، وجاكلين بيرين بدراسة تلك المعطيات وجدا أن هناك فجوة ثقافية تتمثل في عدم الترابط بين مرحلة العصور الحجرية، ومرحلة العصور التاريخية التي شكلت النهضة الكبرى في الألف الأول ق.م، ومن هنا بنيا رؤيتهما في فرضية الأصول الخارجية للحضارة السبئية(3).

فرضية فان بيك:

اعتمد فان بيك "الترتيب الزمني الطويل"(4) (بعد مطلع الألف الأول ق،م)، وافترض سنة 1952م أن التطور المفاجئ خلال الألف الأول ق.م كان سببه هجرات كبرى اتجهت من بلاد الهلال الخصيب إلى جنوب الجزيرة العربية (اليمن)؛ بسبب الكثافة السكانية وتغيرات الظروف المناخية في أواخر الألف الثاني ق.م،وأن هذه الهجرات استوطنت الأجزاء الشرقية منها، وسيطرت على السكان الأصليين، واتخذوها وطنًا جديدًا لهم، ومن ثم أدخلوا ثقافتهم المتطورة التي حلت محل الثقافة المحلية، ثم أقاموا مدنًا حضرية، وكذلك أقاموا علاقات تجارية مع مواطنهم الأولى، وهو ما أدى إلى التطور والازدهار الثقافي والاقتصادي في موطنهم الجديد، فدخلت نظم وتقنيات لم تكن معروفة في جنوب الجزيرة العربية حتى القرن الحادي عشر ق.م، واعتبر أن العصور التاريخية تبدأ بقدوم هؤلاء(5).

ولا أرى حاجة لمناقشة هذه الفرضية باعتبارها قامت على معطيات انتهت قيمتها التاريخية والاستدلالية باكتشاف العصر البرونزي في اليمن، وقد ناقشها عبده عثمان بما فيه الكفاية(6).

فرضية جاكلين بيرين:

اعتمدت جاكلين بيرين "الترتيب الزمني القصير" (منتصف الألف الأول ق.م) -وهي رائدة هذا الترتيب-، وافترضت في عامي 1955مو1956م أن الازدهار الحضاري في جنوب الجزيرة العربية (اليمن) أقامه السكان الأصليون مع هجرات قدمت من الشرق الأدنى القديم وبلاد اليونان، وأن شعوب جنوب الجزيرة العربية قبل هذه المدة كانت ممارساتهم الثقافية والاقتصادية بدائية

وتنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ، وأن الازدهار الذي حدث، كان نتيجة التوسع في العلاقات التجارية مع شعوب الشرق الأدنى القديم، وأن ذلك لم يحدث قبل النصف الثاني من الألف الأول ق.م، معتمدة في آرائها على المقارنات اللغوية والفنية[7]، وبذلك جعلت القرن الخامس ق.م هو بداية تاريخ ممالك جنوب الجزيرة العربية. وبالمثل، فإنه لا حاجة إلى مناقشة هذه الفرضية بسبب ضعف استدلالاتها أمام الكشوف الجديدة المتمثلة في العصر البرونزي والعصر الحديدي، ونكتفي بمناقشة عبده عثمان لها[8].

ولكن هناك مسألة مهمة، لا بد من التوقف عندها ومناقشتها بمزيد من الأدلة الجديدة، وهي اتخاذ بيرين للتاريخ القصير (الأدنى)، واعتبار أن حضارة السبئيين لا تتجاوز منتصف الألف الأول ق.م، وهي مدرسة ما يزال لها أنصارها حتى اليوم، وخاصة أتباع المدرسة الفرنسية القديمة.

يبدو أن مدرسة بيرين في التاريخ القصير قد بددتها الكشوف الأثرية. فقد قامت بعثة الآثار الإيطالية بتحليل عينات من تجمع للسبئيين في "يلا/ الدريب" التي تبعد عن مارب بحوالي 30 كم (لوحة 1) وتحديدًا البيت السبئي A (اللوحتان 2، 3)، وكانت النتائج لافتة، إذ أعطت تواريخ تصل إلى القرن الرابع عشر ق.م، كما ساعدت في تحديد تاريخ نقوش الموقع بالقرن التاسع ق.م، وهذا يفوق تقدير بيرين (القرن الخامس ق.م) بما يقارب الأربعة قرون على الأقل. ومن ناحية أخرى أيدت هذه النتائج أصحاب نظرية التاريخ الطويل (القرن الثامن ق.م)، بل وتجاوزتها. وفي هذا الصدد يقول دي ميغريت: "وفي كل الأحوال فإن حروف المسند المحززة على قطع خزف لأوانٍ فخارية، عثر عليها في "يلا/ الدريب"، تثبت أن الخط السبئي هو أكثر قدمًا بعكس ما كان يُعتقد به إلى وقتنا الحاضر، وأنه كان منتشرًا بكثرة ومستعملًا من قِبل جميع الناس، وهذا ما تثبته النقوش التي اكتشفت ضمن سياق منزلي"[9]. ويشير دي ميغريت إلى أن اكتشاف تلك الحروف كان مفاجأة كبيرة (اللوحتان 4، 5)، وخاصة أنها أُرخت بناء على تحليل الفخار نفسه، بالقرن الحادي عشر أو العاشر ق.م على الأقل، وهو ما يعد أقدم دليل على وجود الكتابة السبئية، ويدل كذلك على بدايات أقدم لم تكتشف بعد، مهدت لنضج الكتابة على النحو الذي نراه في النقوش، كما

يدل على وجود ثقافة يمنية خالصة أطلق عليها دي ميغريت، "ما قبل سبئية"، وهي التي أصبحت فيما بعد، "منطقة مملكة سبأ"، بل والمهد السبئي لثقافة جنوب الجزيرة العربية[10].

كما يذكر ديميغريت أن الدلائل كلها تشير إلى أن أسلوب الخط في النقوش من "البيت A" السبئي كان مستعملًا بتاريخ غير محدد قبل عام 535 ق.م، وليس في عام 380 ق.م، الذي حددته بيرين لنوع ذلك الخط بحسب تاريخها القصير، خاصة أن النقش (Y 85. Y/3 a-b) يذكر اسم حاكمين سبئيين هما "يدع إل، و يثع أمر"، (وهما من القرن الثامن ق.م)، بل يجزم أن النقش الذي عثر عليه في موقع مجاور "لشعب العقل"، لابد من أن يؤرخ بعد مدة قصيرة جدًا بعد نهاية القرن السابع ق.م، وأن الاسم المذكور فيه "كرب إل" يطابق اسم "كرب إلو" المذكور في النقوش الآشورية[11]، هذا إلى جانب ثلاثة نقوش أخرى وجدت في الطبقة (B) تؤرخ بسنة 755 ق.م. وقرر دي ميغريت بناء على معطيات الكربون 14، أنه إذا أُرخ نهاية "البيت A" بسنة 535 ق.م، فإن أي رقم لا يمكن أن يكون -بأي شكل- أقل منه، بل يمكن تعلية ما قبل هذا التاريخ إلى 825 ق.م بناء على العينة رقم (2) من القسم (L 10)[12]. وكانت هذه المعطيات قد عززت نتائج تنقيبات البعثة الأمريكية في موقع "هجر التمرة" بوادي الجوبة جنوب مارب، التي نشرتها عام 1985م، وأكدت على صحة فرضية التاريخ الطويل وقوتها في مقابل ضعف فرضية التاريخ القصير وتراجعها، بل إن ذلك كله ينسجم مع ما عثرت عليه بعثة التنقيب الأمريكية في موقع هجر بن حميد بوادي بيحان سنة 1951م، التي كشفت عن أن أعمق مستويات التل السبعة تعود إلى القرن الحادي عشر ق.م، وهو ما يتفق مع معطيات موقع "يلا/ الدريب" التي أعلنت عنها البعثة الإيطالية سنة 1989م[13].

يتضح من المعطيات المعيارية الموضحة سابقا أن فرضيتي فان بيك، وجاكلين بيرين قد أعدتا في بدايات المسوح والتنقيبات الأثرية في اليمن، حين كانت المعلومات في حدود المتاح من النتائج، وحين كان الكربون 14 المعتمد في قياس الزمن، ما يزال في بدايته[14]، حيث اكتشف الكاربون 14 المشع المعروف بـC14 عام 1940م من قبل عالم الفيزياء الأمريكي "صموئيل روبن"،

وصديقه الفيزيائي "مارتن كامين"[15]، لكن بداية التطبيق الفعلي له كانت سنة 1949م عندما أجريت التجارب عليه من قبل "ليبي"، وفريقه من علماء الذرة في جامعة شيكاغو الأمريكية[16].

ثانيًا: موت فرضية الفجوة الثقافية:

كيف ماتت فرضية الفجوة الثقافية؟

يروي مكتشف العصر البرونزي في اليمن "أليساندرا دي ميغريت" رئيس البعثة الأثرية الإيطالية في اليمن قصة ذلك الاكتشاف، فيقول:

"في يوم 13 ديسمبر عام 1981م، بينما كنا نقوم بجولة استكشافية قصيرة لآثار المنطقة الواقعة بين صنعاء ومارب في إطار البحث عن المخلفات السبئية، عثرنا على بقايا موقع كبير، كان يبدو جليًا أنه يرجع إلى فترة ما قبل التاريخ، ولم يكن له مثيل في الآثار المعروفة حتى ذلك الحين في جنوب الجزيرة العربية...، ويمكننا القول إنها ترجع إلى الفترة الواقعة بين العصر الحجري الحديث والعصر السبئي...، بعد ذلك جرت عملية استطلاع لكامل المنطقة. وفي أغسطس من عام 1984 قمنا بحفرية كاملة للغرف الموجودة في إحدى ساحات موقع وادي يناعم، وتبين أن حضارة العصر النحاسي في جنوب الجزيرة العربية يمكن أن تمتد لتشمل كل الألف الثاني قبل الميلاد، ومن ثم تملأ الفراغ حتى العصر السبئي"[17].

كما أكد دي ميغريت أن نتائج الفحص المعملي بواسطة كربون 14 / C14 الذي تم تنفيذه في قسم الفيزياء في جامعة روما، على خمس عينات مختارة من طبقات مسكن سبئي في المركز الكبير في "يلا" التي تبعد عن مارب بحوالي 30 كم، قد أعطت تاريخًا يتراوح بين القرن 14 ق.م، والقرن 9 ق.م بحسب تسلسل طبقات الموقع، كما هو مبين في الجدول الآتي، الذي يتضح منه أن الطبقة الأدنى في المسكن السبئي أعطت التاريخ (1395 ق.م) تقريبًا، والطبقة الأعلى، أعطت التاريخ 850 ق.م، وكان تدرج جميع الطبقات كما يأتي (لوحة 1- أ):

850 ق.م – 825 ق.م – 1100 ق.م – 1240 ق.م – 1395 ق.م[18]. وهذه التواريخ -كما يتضح- كشفت عن تواصل غير منقطع للحضارة السبئية، وهو ما يعني أن جميع الفروض

المعتمدة على فرضية الفجوة الثقافية، تعد غير مقبولة لأي مؤرخ، ولا تسوغ معها أي مبررات علمية.

وفي سياق متصل وذي دلالة تاريخية، كشفت تنقيبات البعثة الأمريكية في ذمار عن أن معطيات مواقع العصر الحجري الحديث تعود إلى الألف السادس ق.م، كما أعلنت أن مستوطنات العصر البرونزي (3000 – 1000 ق.م) فيها، تشكل حوالي ربع المستوطنات المسجلة، وأن فحص العينات بوساطة الكربون 14 المشع / C 14 أعطت نتائج تتراوح بين 2500 – 1700 ق.م. وعد التقرير هذه المستوطنات أقدم مدن العصر البرونزي المسورة في شبه الجزيرة العربية بأكملها[19].

وعندما قام قسطنطين لورينزو بدراسة للفخار المكتشف على طول الطريق بين صنعاء ومارب، وصنعاء وذمار، وجد أنها تنتمي إلى الفترة بين العصر الحجري الحديث والعصر السبئي[20]، وهذا دليل مادي آخر يضاف إلى نتائج تحليل العينات السابقة؛ ليؤكد استمرارية النشاط السبئي وتواصله مع ما قبله من خلال الفعل الحضاري المتواصل للحضارة اليمنية القديمة.

والجدير بالذكر أن فخار هذه الفترة يتميز عن فخار الفترات المتأخرة، بالوزن النوعي العالي، واللون الأحمر، والمواد الصلبة ذات اللون الأسود أو الأبيض التي تبرز على سطحه الخارجي، مما يكسبه مظهرًا خاصًا يسهل عملية الرجوع إليه، حتى عند وجود أجزاء فخارية قليلة على السطح[21].

وجد دي ميغريت تشابهًا بين الفخار المكتشف، ومواقع العصر البرونزي في سوريا، وفلسطين، والنجف بالعراق. وعلى الرغم من أنه لا يعد تماثلًا حقيقيًا، إلا أنه تشابه معتاد بين مواقع العصور البرونزية يقاس عليه ويؤرخ به، ومع ذلك لاحظ خصوصية محلية لفخار مواقع العصر البرونزي في اليمن، مثل الأطباق الضخمة التي ليس لها مثيل في الشرق الأدنى القديم،

وعزا ذلك إلى أن ما وجد في اليمن كان مستعملًا، في حين أن ما وجد في تلك المناطق كان من داخل المقابر. ويؤكد دي ميغريت أن نتائج معمل تحديد التواريخ بوساطة كربون C14/ 14 التابع للمعهد التكنولوجي النرويجي الذي أجرى تحليلًا لقطع من الفحم سنة 1983م، ملتقطة من موقع "المسنة" قد أرخت تلك القطع بسنة 1980 قبل الميلاد، وهو ما يعادل نهاية العصر النحاسي القديم في سوريا وفلسطين[22].

وكما أن الصناعة كانت حاضرة، فإن الزراعة لم تكن غائبة، بل وجدت انطباعات الحبوب على الفخار، وهي تدل على أن إنسان ذلك العصر في اليمن قد زرع السرغوم، والذرة السكرية، والشعير، والشوفان، والدخن، كما أن تربية الحيوان كانت شائعة، بدليل العثور على عظام الثيران، والضأن، والأغنام، والخنزير[23].ومن ناحية أخرى وجد كثير من الصناعات الحجرية لهذه الفترة المكتشفة، ويبدو واضحًا أنها تختلف تمامًا عن أكمل مجموعة ترجع إلى العصر الحجري الحديث السابقة لهذا العصر، سواء تلك المكتشفة على السطح أم أثناء التنقيبات الأثرية[24].وإلى جانب الفخار والصناعات الحجرية، وجدت قطع نحاسية في موقع النجد الأبيض، وهي عبارة عن منقاش له مقدمة عريضة ومقبض مربع، وكذلك وجد جزء من أداة في وادي حورة، وإن كانت وظيفتها غير معروفة إلا أنها ترجع قَطْعًا إلى عصر ما قبل التاريخ[25].

وخلاصة القول، إنه جاء في توصيف عبده عثمان للفجوة الثقافية، أنها لم تكن فجوة ثقافية، بل هي فجوة معرفية بثقافات العصر البرونزي في اليمن[26]، التي ردمتها كشوف البعثة الأثرية الإيطالية كما تقدم.

ثالثًا: ما بعد موت الفجوة:

إن فرضية الفجوة الثقافية وما ارتبط بها من تصورات، تعني أن هناك انقطاعا ثقافيا بين عصور ما قبل التاريخ –التي لم ينكرها أحد من الباحثين-والمرحلة السبئية وحضارتها، ويتمثل في مرحلة العصور البرونزية التي تربط بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، وهو ما يعني

وجود ثغرة مثيرة للتساؤلات جعلت الباحثين يتبنون فكرة أن السبئيين هاجروا إلى جنوب الجزيرة العربية، وتحديدًا إلى مارب وصرواح، ومن ثم جلبوا معهم كل مظاهر التطور المفاجئ.

وفي ضوء ما تقدم، يتضح أن الفكرة بنيت على المشاهدات، ومعلومات التنقيبات الأثرية القديمة، دون الالتفات حتى إلى مجرد التلميح إلى احتمالية العثور على دلائل جديدة في المستقبل قد تغير تلك الأفكار، وهو ماحدث بالفعل. ورغم ذلك يصر بعض الباحثين على إحيائها، كما سيأتي لاحقًا، مقدمين تاريخًا متخيلًا للسبئيين، ومتجاهلين تلك الكشوف والدلائل الحاسمة علميًا، والتمسك بفروض عامة، بل ويمكن اعتبارها ثانوية بجانب المعطيات القوية، وهو ما أوجد خللًا منهجيًا غير مقبول في قواعد المنهج العلمي الذي يقدم الملموس على المتخيل في حال الاستدلال على واقعة تحتاج إلى قرار حاسم، وهو ما أدى إلى محاولة فرض سيرة ذاتية تعسفية للسبئيين وحضارتهم. مع تأكيدنا أنه لا تَحَفُّظ على حركة الشعوب العربية القديمة من منطقة إلى أخرى، فالهوية واحدة والتاريخ مشترك، لكن نقاشنا يقوم على ضرورة تحري المنهج العلمي لا غير.

فقد لاقت فرضيتا فان بيك، وبيرين أصداء بين عدد من الباحثين، منذ إعلانها، وأخذوا يبنون عليها تاريخًا متخيلًا لا علاقة له بالسبئيين الذين نعرفهم من حيث أصلهم وفعلهم الحضاري المشهود! والمثير حقًا هو أن تبقى هذه الفرضيات حية بعد اكتشاف العصر البرونزي في اليمن في بداية ثمانينيات القرن العشرين الميلادي (1981م) كما سبق ذكره، وانتهاء حالة الفجوة الثقافية علميًا وعمليًا، حيث بدأ بعض الباحثين -إلى جانب ما تقدم-بإحياء تلك الأفكار وتطويرها من خلال البحث عن مواطن جديدة محتملة، أو العودة إلى فرضيات الموطن الأول للساميين التي سادت أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين التي تعتمد على المقابلات اللغوية، وتطويرها، وخاصة فرضيات فون كريمر(Von Kremer)، وجويدي (Guidi) في أواخر القرن التاسع عشر ، اللذين اتفقا على أن بابل هي الموطن الأول للساميين، حيث استقروا فيها بعد ترحال من مناطق أخرى في أواسط آسيا، أو فرضيات أنجناد (Ungnad)، وكلي في القرن

العشرين، حيث اتفقا على أن بلاد أمورو (الأموريين) هي الموطن الأول للساميين[27]. والجدير بالذكر أن نولدكه وجه نقدًا لهؤلاء العلماء الذين يعتمدون المقابلات اللغوية، وذلك في دراستين له في عامي 1887م و1899م، مبينًا أنه من الخطأ الاعتماد في وضع نظريات مهمة كهذه على مجرد دراسة كلمات أو إجراء موازنات بين الألفاظ[28].

ففي عام 2001م ظهر رأي تبناه "نوربرت نيبس" يقول فيه: إنه حدثت هجرات من فلسطين إلى اليمن، وأن تلك الهجرات قد كانت السبب في ظهور الدولة في جنوب الجزيرة العربية، وقرر أن تلك الهجرات تمثلت في السبئيين، وأنها حدثت في زمن ما من الألف الثاني ق.م، ويعتقد أن متحدثي السبئية الأوائل كانوا أحد الشعوب الكنعانية.وهذا الرأي لا يختلف عن سابقيه، سوى في تحديد فلسطين موطنا أول للسبئيين، وقد اعتمد على التشابهات اللغوية، تحديدًا، بين السبئية والكنعانية، التي فصل فيها تفصيلًا دون الاعتبار لأي معطيات جديدة، رغم حداثة بحثه[29].

وفي عام 2004م قدم جيوفاني جاربيني Giovanni Garbini رأيًا، خلاصته: أن الموطن الأصلي للعرب الجنوبيين يعود إلى المنطقة الواقعة بين جنوب بلاد الرافدين، والشمال الغربي للخليج العربي، وأنهم انتقلوا منها خلال القرنين الأخيرين من الألف الثانية ق.م، مستعملين الجمال خلال رحلتهم، متجهين أولًا إلى المنطقة الواقعة بين سورية وفلسطين، حيث التقوا بمجاميع شبه بدوية، ثم حدث تعايش وتبادل ثقافي بين المجموعتين، وخلال تلك الرحلة الطويلة استعمل الجمل وسيلة للنقل، وانتقلت الكتابة إليهم من خلال عرب الشمال[30]، ويرى أن الفترة من القرن الثاني عشر ق.م إلى القرن العاشر ق.م، هي الأكثر ترجيحًا لهذا الانتقال؛ بسبب بروز استعمال الجمل في النقل والتجارة، وكذلك معرفة الكتابة خلالها. ولم يكتف جاربيني بذلك، بل اعتبر أن عرب جنوب الجزيرة العربية عمومًا وصلوا إليها مجموعات، وليس دفعة واحدة[31]. وواضح من فرضية جاربيني أنه اعتمد على التشابهات اللغوية، وعلى بداية استعمال الجمل في النقل، دليلا على تلك الهجرات[32].

ومع اتخاذه هذا القرار في تحديد الموطن الأصلي،فإننا نجده في الصفحة نفسها يشكك في دقة تحديد المنطقة التي قدم منها عرب الجنوب، ويقر أنه من الصعوبة تحديدها، وهل قدموا من بلاد الرافدين وبعض مناطق الخليج العربي، أو من سورية وفلسطين مباشرة[33].

وعندما نتمعن في قراءة استدلالات "جاربيني"، نجده يقع في الخطأ المنهجي الفادح، عندما يورد أدلة متأخرة لا علاقة لها بفرضيته، بل تشكل مفارقة تاريخية مثيرة سببها أن منهجه أسير التاريخ القصير الذي تعتمده جاكلين بيرين، رغم تخلي المدرسة الفرنسية الحديثة عن التاريخ القصير، حيث نجده يدلل بالنص الآشوري الذي يتحدث عن نهب أو مصادرة قافلة تجارية لتجار من سبأ وتيماء، على أن القافلة لم تأت من بلاد اليمن، وإنما من ساحل البحر المتوسط؛ كونها تضم ضمن سلعها التجارية، الصوف والحديد[34]. مع العلم أن هذه القافلة التجارية جاءت في الوقت الذي بلغت فيه سبأ، أوج ازدهارها في القرن الثامن ق.م، حيث جاء في ترجمة النص الآشوري (بحسب ترجمة بهيجة خليل إسماعيل) ما يأتي:

"أنا نينورتا –كودوري– أُصر حاكم إقليم ماري و إقليم سوخي: عندما كنت في مدينة كارابيل – أدد، بلغني عند الظهيرة بالقوافل الآتية من سبأ وتيماء والذين جاءوا من أماكن نائية، فلم يمروا بي ولم يأت رسلهم إلي ... بل اتخذوا طريقهم بالقرب من منابع المياه، ومن هناك تابعوا سيرهم إلى مدينة خندانو. وعندما سمعت بهم ظهرًا تهيأت، وفي المساء عبرت النهر، وفي اليوم الثاني قبل الظهر وصلت إلى مدينة أزلانو، وبقيت هناك ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث غزوتهم فأخذت مائة من رجالهم أسرى، ومائتي جمل مع حمولتها، صوف من نوع تاكيلتوم، صوف، حديد، حجر من نوع بارديلو، وجميع أسلحتهم ومعداتهم، أما الغنائم القليلة فأرسلتها إلى سوخي"[35].

ومن خلال تعيين موقع مدينة خندانو يتضح أنها كانت تشكل مع الأقاليم المجاورة لها، مثل سوخي، ولاكي، وعناة، وماري، وحدة إقليمية ذات علاقات ووشائج مشتركة تمتد إلى آشور وبابل[36]، كما دلت الدراسات أنها كانت تحتل مركزًا تجاريًا يتم فيه تفريغ البضائع، أو أنها كانت

واسطة لتسويق البضائع، ربما إلى آشور، وبلاد الشام، والأناضول أو البحر المتوسط، كما كانت بوابة العراق أمام القوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية[37]. وهذه المعطيات تدل على أن استدلالات جاربيني لم تكن في محلها، كما تنفي تمامًا صحة فرضيته في أن هذه المنطقة كانت محطة انتقال إلى جنوب الجزيرة العربية في سياق أن انتشار السبئيين في شمالها قد سبق وصولهم إلى جنوبها؛ لأن النص الآشوري يؤرخ بالقرن الثامن ق.م، وهو ما يتفق مع ازدهار مملكة سبأ وتطور تجارتها، وليس مع بداية تشكلها من المهاجرين، كما يرى جاربيني، كما أن البضائع التي تضمنت مع أشياء أخرى، الصوف والحديد، لا تدل على أن أصحابها قدموا من ساحل البحر المتوسط، بل تؤكد على أن تيماء كانت مركزًا تجاريًا مهمًا يلتقي فيه التجار من سبأ وغيرها، وهذا ما أكدته الكشوف الأثرية المتواصلة[38].

ولم يتوقف جاربيني عند هذا الخطأ المنهجي، بل يستمر في المفارقة التاريخية حين يستدل بنتائج تنقيبات البعثة الأمريكية في "ريبون" بحضرموت في خمسينيات القرن العشرين الميلادي المنصرم برئاسة جاكلين بيرين، صاحبة التاريخ القصير، ليقرر أن انتقال السبئيين كان في القرن السابع ق.م، بل ويستدل بوجود تشابه بين الفخار المكتشف وبين فخار فلسطين في العصر البرونزي الأخير، والعصر الحديدي الأول والثاني، وهي الفترة الممتدة بين (1340 ق.م – 1000 ق.م)[39]. علمًا بأن جنوب الجزيرة العربية في القرن السابع ق.م كان يشهد توحد الممالك اليمنية القديمة بزعامة سبأ، كما كانت مارب وصرواح تعجان بالمنجزات الحضارية الضخمة.

وعلى الرغم من أن جاربيني يعد أحد أهم علماء النقوش اليمنية القديمة، إلا أنه أسير مدرسة بيرين الزمنية، ولعل هذا الأمر جعله يتجاهل الكشوف الجديدة، وخاصة أن رأيه قُدم سنة 2004م، أي بعد موت الفجوة الثقافية بحوالي تسع سنين، بل يشير منهجه هذا إلى اضطراب واضح لديه في التوفيق بين تواريخ المعطيات الأثرية وتشبثه بمجرد رأي لبيرين في التاريخ القصير. ومن ناحية أخرى نجده يشترك مع نيبس في فرضية اعتبار فلسطين مكانًا لهجرة السبئيين، والفرق بينهما: أن الأول عدها المركز الأول للهجرة، بينما عدها الثاني مرحلة انتقال

لهجرة سابقة من بلاد ما بين النهرين. ومع ذلك لم يقدم أي منهما ما يقنع المنهج العلمي، وخاصة بعد موت الفجوة، بكشوف أثرية وأدلة مادية ملموسة.

وفي دراسة قيّمة لها، انتقدت "أليساندرا أفانزيني"[40] كلًا من فرضية نيبس، وفرضية جاربيني، ورأت أن نيبس كان أقل تطرفًا في طرحه من جاربيني الذي يؤمن بفرضية الهجرة، وفي الوقت نفسه يعتمد التاريخ القصير، ويؤمن بفرضية هجرة مجموعة من البدو الرحل، وأنها كانت أساسًا لبناء حضارة كحضارة جنوب الجزيرة العربية، وتؤكد أفانزيني أن ذلك أمر يصعب قبوله من الناحية المنهجية.

وتلفت أفانزيني الانتباه إلى ما وصفته بالإهمال لتاريخ جنوب الجزيرة العربية، من خلال الإصرار على أطروحات عامة لا ترقى إلى حجم الكشوف الجديدة التي أثبتت تواصلًا ثقافيًا بين عصور ما قبل التاريخ والعصر السبئي، من خلال الكشف عن حقيقة وجود العصر البرونزي، وترى أن هذا الكشف يجعل تلك الطروحات ضمن الأفكار التي عفا عليها الزمن.

ومن ناحية أخرى، تستغرب أفانزيني من إصرار نيبس، وجاربيني، على الاعتماد على المقارنات اللغوية لتقرير بداية تاريخ جنوب الجزيرة العربية من خلال الهجرة الخارجية إليها، بل تعتبر المقارنات اللغوية مجرد حالة ثانوية، وليست أصلًا يبنى عليه تاريخ يقوم على هجرة جماعة ما. ثم تقارن بذكاء قائلة: فمثلًا لم ينسب أحد في أي وقت مضى أصل تاريخ الإغريق إلى حركة هجرة من شعوب الشرق، على الرغم من الإجماع على أن الأبجدية اليونانية مستمدة من الفينيقية؛ ولذلك لا يمكن إعادة بناء تاريخ الشعوب على مجرد دراسة التشابهات اللغوية التي تبقى جزءا من الإنتاج الحضاري لأي أمة. واعتبرت أن اكتشافات البعثة الآثارية الإيطالية لم تعد وحيدة، بل عززتها اكتشافات بعثة التنقيب الألمانية للعصر البرونزي في صبر بمحافظة لحج، وتهامة، وبعثة التنقيب الأمريكية في المرتفعات، وثبت من خلالها تشابهًا ملحوظًا في الفخار المكتشف في مواقع العصرين البرونزي، والحديدي[41].

وفي عام 2013م، قدم محمد مرقطن رأيًا يشدد فيه على ضرورة وجود مهارات جديدة وافدة، تتمثل في السبئيين الذين كانوا ضمن حركة الهجرات الأمورية من بلاد الشام إلى العراق، حيث أسسوا أسرة الملك حمورابي في بابل في القرن الثامن عشر ق.م، وبعضهم اتجه إلى مصر، مثل الهكسوس والشاسو. ويرى أن بعض هذه الشعوب اتجهوا إلى جنوب الجزيرة العربية عبر شمالها، وأن هؤلاء جلبوا معهم خلاصة معارف بلاد الشام التقنية، وأنهم ذابوا ضمن الشعوب المحلية وأخذوا بالتقنيات الموجودة، وخاصة أنظمة الري، وقاموا بتطويرها إلى درجة عالية، وأنهم نجحوا في ترك بصماتهم على هوية البلاد الثقافية التي أصبحت تحمل اسمهم، وخاصة المجموعة السبئية. واعتبر أن سبب هجرة الأموريين هو فترة الجفاف التي سادت الشرق القديم في نحو 1600 ق.م، التي ازدادت في الفترة من 1500 – 1300 ق.م، وأصابت بشكل خاص المناطق الداخلية من بلاد الشام في أواسط العصر البرونزي المتأخر، أي في نحو 1300 ق. م[(42)].

ويبدو أن صاحب هذا الرأي قد تعجل بطرحه، وتأثر بالفرضيات السابقة لاكتشاف العصر البرونزي في اليمن، وخاصة فرضية فان بيك، الذي حدد منطقة الهلال الخصيب عمومًا مكانًا للوطن الأول لأولئك المهاجرين، بل لا أبالغ في القول بأنه قد استحضر فرضيات مطلع القرن العشرين المتعلقة بالمهد الأول للساميين، كفرضية أنجناد في دراسة له سنة 1928م يرى فيها أن أصل الساميين أوروبا، وأنهم تركوها وهاجروا إلى آسيا الصغرى، ومنها اتجهوا إلى أرض أمورو (الأموريين) وبابل، وفرضية بارتون كلي في دراساته سنة 1909، و1919م الذي جعل فيها أرض أمورو (الأموريين) الموطن الأصلي للساميين، التي تشمل في رأيه بلاد الشام ومنطقة الفرات، وقد اعتمدوا جميعًا على المقابلات اللغوية فقط[(43)].

طور مرقطن هذه الفرضيات وربطها بالسبئيين على وجه التخصيص، وذلك بالتشديد على العنصر الأموري تحديدًا، ولكنه تخلى عن حيثياتها اللغوية ليعتمد التطور العمراني الذي عده تطورًا مفاجئًا. والدليل على تعجل مرقطن في طرحه، أنه يقول في مكان آخر: «ومن الصعب القول إن فكرة بداية استعمال المنشآت المائية في جنوبي الجزيرة قد تم استيرادها من الخارج، بل

هي تطوير محلي، وإن وصلت زمن القادمين الجدد، أي السبئيين، إلى أعلى مراحلها»، مشددًا على أن "تقنية التعامل مع الموارد المائية وبالذات السيول الجارفة، تختلف عن تقنية التعامل مع فيضانات الأنهار في مصر وبلاد ما بين النهرين التي كانت تعتمد حفر القنوات، بينما في جنوب الجزيرة يقومون بعمل مصدات وجدران في بطن الوادي لوقف جماح السيول العاتية والتحكم في اندفاعاتها وتوزيعها على الحقول بواسطة قنوات رئيسية وفرعية"[44].

ولمزيد من إيضاح مسألة تعجل مرقطن، سوف نجعله يرد على نفسه، وهو الباحث الحصيف والمتمكن، وقد اعتمد في معلوماته المهمة على المصادر الحديثة، ونتائج التنقيبات المشار إليها في الصفحات المحددة أمام كل نقطة، وذلك كما يأتي[45]:

1- «أهم ما يميز العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية، هو ممارسة الزراعة التي رافقتها تربية الحيوان، وذلك في الألف الخامس ق.م إلى الألف الرابع ق.م». (ص 202).

2- «اكتشفت بعثة الآثار الفرنسية العاملة في اليمن في نهاية ثمانينيات وبداية تسعينيات القرن الماضي، أن العصر الحجري الحديث في اليمن شهد وجود العديد من أحواض الأنهار، ابتداء من وادي الجوف إلى وادي حضرموت ووادي مسيلة، ثم يصب في بحر العرب. ويتفرع من هذا النهر أنهار صغيرة إلى وادي ذنة، ووادي حريب بمارب، ووادي مرخة بالبيضاء، وغيرها..، ناهيك عن اكتشاف بقايا بحيرات في صرواح بمارب من عصر الهولوسين..، وبعد الجفاف تحولت هذه الوديان إلى جريان السيول الجارفة عند تساقط الأمطار». (ص 202).

2- «أهم ما يميز العصور البرونزية في اليمن هو الاستعمال الواسع للزراعة التي تحولت إلى نمط إنتاجي في الألف الثالث ق.م، وزادت في الألف الثاني ق.م، مما أدى إلى ظهور ثقافات زراعية ومستقرات كبيرة في أنحاء كبيرة من اليمن، ومنها خولان» (التي تلاصق مارب). (ص 202).

3- «ازداد استعمال المدرجات الزراعية في المرتفعات الجبلية منذ الألف الثالث ق.م». (ص202).

4- «في الألف الرابع ق.م وجدت في واحة مارب معالم لمنشآت ري، كما وجدت مقابر برجية في منطقة المخدرة في صرواح، وجبل البلق الجنوبي، وجنوب مارب، وجبل رويق، وهذا يدل على استمرار الاستقرار البشري في هذه المنطقة في العصور البرونزية». (ص 204).

5- «في المرحلة الانتقالية من العصور البرونزية إلى الممالك العربية الجنوبية، ظهرت المدن، والدولة، وانتقل الناس من المرتفعات إلى الواحات، ولعل السبب في ذلك هو انتشار أنظمة الري التي تعتمد على التحكم في مياه السيول». (ص 204، ص 205).

6- «انتقلت مهارات الري إلى كل أنحاء البلاد، مما أدى إلى تطور نوعي في الزراعة المروية، وأدت الهجرات من المرتفعات إلى سرعة نمو المدن التي تحولت إلى عواصم». (ص. 205).

7- «في جنوبي الجزيرة العربية، شكلت الدولة السبئية الحلقة المركزية التي انطلقت منها فكرة الدولة إلى باقي الأنحاء». (ص 205).

8- «يبدو أن الشعوب التي كانت تقطن هذه المنطقة منذ العصر الحجري الحديث، هي جزء مما يسمى بالشعوب السامية». (ص 206).

9- «من الصعب القول إن فكرة بداية استعمال المنشآت المائية في جنوبي الجزيرة العربية قد تم استيرادها من الخارج، بل هي تطوير محلي». (ص 210).

11- «من الخطأ الاعتقاد بأن منشآت الري هي التي أدت إلى ظهور المجتمع اليمني القديم، فالمجتمع المتطور المرتبط بالزراعة، كان موجودًا في المنطقة في الألف الثالث ق.م، أي قبل ظهور المؤسسات المائية الضخمة». (ص 211).

12-وفي بحث آخر له، يؤكد أن مدينة مارب كانت موجودة منذ أواسط الألف الثاني ق.م على الأقل، وأن الري كان مستعملًا في واحة مارب ومن ثم منطقة السد في نهاية الألف الثالث ق.م، وأن هذا مرتبط بالاستقرار البشري في الواحة[46]. (ص 112).

والملاحظ أن مرقطن يرفض بشدة الرأي القائل بأن السبئيين هاجروا من فلسطين؛ بسبب أن اللغة أو بعض كلماتها لا تحسم هذا الموضوع، ويقول: «لماذا يترك السبئيون أرض فلسطين الخصبة ليقطعوا مئات الكيلومترات للوصول إلى اليمن؟»[47]. ومع ذلك نجده يعتقد بشدة كذلك

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864

في أن التطور المتسارع، وخاصة ظهور تقنيات الري (السد) المتطورة لا تساعد على الربط بين العصر البرونزي والعصر السبئي، ويرى أن فكرة الهجرة التي جلبت معها تقنيات مختلفة من بلاد الشام، وخاصة الكتابة، مبعثها هذه النقلة الكبيرة[48]، ويقصد طبعًا فرضيته التي جعلت الأموريين في ماري بسورية، هم المهاجرين إلى جنوب الجزيرة العربية.

رابعًا: هل كان السبئيون بغير خبرة؟ وما الذي كشفت عنه التنقيبات في هذا الصدد؟

أثبتت المسوحات الأثرية التي قام بها قسم الآثار بجامعة صنعاء سنة 1992م برئاسة عبده عثمان، في منطقة "بدبدة" بمارب، التي تبعد عن صنعاء بحوالي 130 كم إلى الجنوب الشرقي، أثبتت أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ الألف الرابع ق.م تقريبًا، وأن السكان مارسوا التجارة المحلية، وأن تاريخها يتماثل مع معطيات تحاليل عينات سابقة من المستوطنات القريبة منها، مثل الأعروش، والسهمان، أو حتى مستوطنة الهضبة ووعلان[49]، بل أثبتت دراسة أن عينات من الطمي أخذت من وادي ذنة ومنطقة سد مارب، وجرى تحليلها علميًا، أن تاريخ النشاط الزراعي في تلك المنطقة يتراوح بين الألف الرابع، والألف الثالث ق.م[50].

كما أثبتت الدراسات الجيمورفولوجية والأثرية التي أجريت على شرائح الطمي التي ترسبت في الحقول الزراعية القريبة من السد، وجود ري فاعل ومتكيف مع الظروف الطبيعية والاقتصادية يعود إلى حوالي نهاية الألف الثالث ق.م، أو إلى الألف الثاني ق.م. فقد قام برونر بتتبع ودراسة ترسبات الطمي وطبقاته في واحة مارب، وتبين له أن مقدار الترسب الطمي كان (1,1 سم) لكل عام، وبناء عليه فقد قدر أن تاريخ الري في واحة مارب وتحديدًا في وادي ذنة يعود إلى 2700 ق.م، وحدد أن حجم المياه المتدفقة على الوادي كانت تروي ما لا يقل عن 9000 هكتار من الأرض المزروعة[51]. ويرى عبده عثمان في ضوء هذه الدراسات والمعطيات، أن نظام الري في مارب قد استغرق العمل به حوالي 2500 سنة ق.م حتى بلغ ذلك المستوى المتجسد في سد مارب[52]. والأمر لا يقتصر على واحة مارب فحسب، بل وجدت تلك الترسبات الغرينية في صرواح وبسمك يصل من (6 – 7 أمتار)، ويرجح أنها تعود إلى بدايات الري القديم[53].

إن الإنتاج الحضاري والتطور الثقافي الهائل وخاصة في نظم الري في جنوب الجزيرة العربية، قد ثبّت فكرة الخبرة المتراكمة للمجتمع. فخلال دراسته لنظام الري في الجوبة بمارب، توصل عبده عثمان غالب إلى أن النشاط الزراعي والاستيطان، يعود إلى المراحل الأولى من الألف الثاني ق.م، وفقًا لبقايا أنظمة الري، والحقول الزراعية، والأدوات الفخارية والحجرية، وهذا يتفق مع نتائج تحليل عينات من موقع "هجر التمرة" التي جرت بواسطة كربون 14 المشع/ C14، التي تشير إلى أن الزراعة في الوادي كانت تمارس في منتصف الألف الثاني ق.م(54). كما أثبتت الدراسات أن مستوطني المدن والمراكز الكبيرة في أودية الأرض السهلية، هم سكان محليون، كانوا يعيشون في مناطق المرتفعات الجبلية قبل انتقال أعداد منهم للعيش في هذه الوديان الكبيرة بسبب التحول المناخي، وذلك في حوالي الألف الثالث ق.م(55).

وفي جانب آخر، دلت التنقيبات الحديثة على أن معبد أوام بمارب (المعروف اليوم بمحرم بلقيس) شُيِّد في مرحلة مبكرة ترقى إلى منتصف الألف الثاني ق.م على أقل تقدير، وأن المعبد يعد أكبر معابد الجزيرة العربية عامة، واليمن خاصة، وأن التغييرات المعمارية في تطوير البناء بدأت في مطلع الألف الأول ق.م، وبلغ عدد النقوش المكتشفة فيه حتى تاريخ البحث، زهاء 600 نقش(56).كما كشفت الدراسات أن الاستقرار السبئي كان فاعلًا في مارب منذ بداية الألف الأول ق.م، بحسب التواريخ الجديدة التي أثبتتها التنقيبات الحديثة في معبد المقه برآن (عرش بلقيس)، التي حددت بداية إنشاء المعبد بالقرن التاسع ق.م على أقل تقدير(57)، وهناك من يشير إلى أن أسسه الأولى تعود إلى مطلع الألف الأول ق.م(58).

وفضلا عن ذلك أكدت التنقيبات التي قام بها المعهد الألماني للآثار بصنعاء خلال دراساته المكثفة حول السد القديم (سد مارب) التي بدأت في مطلع ثمانينيات القرن العشرين، أن سد مارب كان آخر سد في سلسلة من سبعة سدود قديمة على الأقل(59). ومن أهم المراحل التي سبقت بناء سد مارب،منشأة سد الجفينة (لوحة: 13) التي تقع على بعد (2,7 كم) شمال شرق وادي جفينة التي يرجح أنها تعود إلى مطلع الألف الأول ق.م(60). أما أكثرها أهمية،فهو المنشآت

التي أطلق عليها الأثريون الألمان (A,B) (اللوحات: 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12) التي تعود إلى ما قبل الألف الأول ق.م أو إلى مطلعه على أقل تقدير، وهي قريبة من موقع السد[61].

وفي هذا الصدد أوضحت دراسات تفصيلية عديدة قام بها هربرج Herberg أن بناء هذه المنشآت كان على درجة كبيرة من الدقة والإتقان وتدل على خبرات لافتة واهتمام كبير بالتطوير المستمر لمنشآت الري بما يلبي مصالح الناس وتحقيق الاستقرار والاكتفاء[62].

كما قام بوخارد Burkhard بدراسة مهمة، أثبت فيها أن تلك المنشآت التي قسمها إلى ثلاث (A,B,C) لم تكن منشآت عادية، بل كانت سلسلة تجارب فعلية، وأنها شكلت الأسس الأولى لسد مارب، بل إنها أنضجت فكرة تصميمه وبنائه كي يتصدى لكمية السدود الهائلة، ومن ثم تحويله وفق نظام متقن، إلى ري الجنتين الشمالية والجنوبية، وهذه المنشآت على النحو الآتي:

-المنشأة (A) (اللوحات: 6، 7، 8)، تقع على بعد حوالي 400 متر إلى جنوب شرق السد الكبير.

-المنشأة (c)، وتقع على الضفة اليمنى من الوادي على بعد 650 متر من المصب (A)، ولكن ربما أن هذه المنشأة لم تكن أساسية، بل كانت إحدى مكونات المنشأة (A).

-المنشأة (B) (اللوحات: 9، 10، 11، 12)، تقع على الضفة اليمنى من الوادي على بعد حوالي 1900 متر من الطرف الجنوبي للسد الكبير. وقد توصل بوخارد إلى أنه بناء على تلك التجارب وتقنية بنائها، شيد سد مارب بطريقة بناء مقصورات صغيرة داخل الجدار، ثم ملئها بالحجارة العشوائية والطمي والرمال[63].

وبناء على دراسات متعددة، رتب برونر عملية التطور الطبيعي في بناء منشآت الري بحسب الخبرات المتراكمة والمتواصلة منذ الألف الرابع ق.م، وحتى بناء سد مارب الشهير، على النحو الآتي:

1- في الألف الرابع ق.م زاد الجفاف وتناقصت مصادر غذاء السكان.
2- اضطر الناس إلى زراعة البذور على طمي الوديان بعد ما ينقضي موسم جريان مياه الأمطار.

3- عملوا على الاحتفاظ برطوبة الطمي بوساطة حواجز بدائية لحمل المياه إلى الحقول عند الضرورة، ومن أجل توسيع الأراضي الزراعية كذلك.
4- ثم قاموا ببناء جدران صغيرة محكمة على الصخور البازلتية لتحجز المياه.
5- من أجل حماية الأراضي من الانجراف، وضع أهل مارب حجارة في القنوات لحجز المياه وفتحها عند الحاجة.
6- شكل ذلك مختبرات تجريبية، أدت إلى تراكم الخبرات التي وصلت إلى شكل سد مارب بعد أكثر من ألفي عام من التعلم(64).

وقد لاحظ الباحث تشابهًا حقيقًا بين تلك التجارب المتمثلة تحديدًا بالمنشآت (A,B) (اللوحات: 6 -12) وبين شكل الصدف الشمالي لسد مارب وقنواته، (اللوحتان: 14، 15).

ومن ناحية أخرى، فقد دلت الشواهد الأثرية والنقشية من وادي ربد الذي يقع على بعد حوالي 18 كم جنوب شرق صنعاء، وجبل الأسود على بعد حوالي 19 كم شرقي مدينة صنعاء، وقرية سخالية في بني بهلول بالقرب من صنعاء، دلت على تواصل حضاري بدءًا من العصر الحجري الحديث، مرورًا بالعصر البرونزي، وصولًا إلى العصر السبئي. وقد وجد في وادي ربد سد يسمى "سد قندة"، رجح أحد الباحثين أن أسسه تعود إلى الألف الأول ق.م، ووجد في المواقع المذكورة آنفًا العديد من النقوش السبئية المكتوبة بخط المحراث التي يرجح أنها تعود إلى القرن الثامن ق.م، وذكرت عددا من القبائل السبئية في تلك المناطق، سواء المعروفة منها أم تلك التي تذكر لأول مرة(65). علمًا بأن قبيلة "ذي جُرة" تعد أكبر القبائل السبئية في المرتفعات، حيث شملت ما يعرف اليوم ببلاد سنحان، وبني بهلول، وبلاد الروس، واليمانيتين العليا والسفلى من بلاد خولان العالية، وبعض بلاد الحداء(66).

إن هذه الاكتشافات والدراسات تؤكد أن تطور السبئيين كان تطورًا طبيعيًا. فالوجود المبكر في هذه المناطق يدل على دولة منظمة ترتبط مع كل أجزائها، كمعرفة دقيقة بخارطة البلاد وإمكاناتها، وهو مالا يدركه المهاجرون، بل يعرف تفاصيله السكان المحليون. كما يدل كذلك على أن التواصل بين الوديان والمرتفعات لم ينقطع، سواء قبل النزول من تلك المرتفعات أم بعد الاستقرار في الوديان.

يستنتج مما تقدم أن التطور الذي حدث بشكل لافت في الألف الأول ق.م، كان بسبب الخبرات المتراكمة في مجال الري، عندما فطن الإنسان في جنوب الجزيرة العربية إلى استغلال مياه الأمطار الموسمية بشكل واسع وأكثر فاعلية. فبدأ بإنشاء سدود صغيرة، واكتسب خبرة تقوية الجدران لصد السيول العاتية، ثم تمكن من تشييد السدود الضخمة، وخاصة سد مارب الذي كان آخر حلقات التطور وليس أولها كما تقدم.

وفي هذا الصدد لدينا أدلة أخرى تعزز حقيقة الخبرات السبئية التراكمية للوصول بالسد إلى شكله النهائي، وإلى أعلى درجات الإتقان، ففي نقش جديد مكتوب بخط المحراث، منقوش على الصخر عند مدخل وادي ذنة بارتفاع سبعة أمتار من الأرض نشره محمد مرقطن وأرخه بالقرن الثامن ق.م، يتحدث النقش عن بناء سد في موقع سد مارب نفسه، بل ويؤكد مرقطن أنه لا علاقة له ببناء السد الشهير الباقية آثاره إلى اليوم، وإنما هو سد آخر لعله -كما يرى- بني في مرحلة سبقته، وقد جاء في هذا النقش ما يأتي[67]:

ترجمة النقش (Maraqten-Marib 4) :

1- شياطم بن يشار وانبع كبير (قبيلة) ميدعم

2- صديق (وزير) يكرب ملك ويثع أمر بنى

3- هذا السد ووضع الجدار المرصوص بالحجارة ودشن

هذا السد وشق في الصخر

4- مُسناة هذا السد للتحكم بمياه الوادي.

ومن ناحية أخرى وبحسب النقش (CIH 622) المكتوب بخط المحراث، فقد حدث تطوير وإضافات للسد من قبل المكرب "يثع أمر بين بن اسمه علي ينوف في حوالي القرن الثامن ق.م، وذلك على النحو الآتي:

1- ي ث ع أ م ر / ب ي ن / ب ن / س م هـ ع ل ي / ي ن ف / م ك ر ب /

2- س ب أ / م خ ض / ب ل ق / م أ خ ذ ن / ح ب ب ض / م ن خ ي / ي س ر ن /

الترجمة:

1- يثع أمر بين بن سمه علي ينوف مكرب.
2- سبأ شق في الصخر (البلق) الخزان (المسمى) حبابض ليسيل (باتجاه) الواحة الجنوبية (المسماة) يسران.

وكذلك كان الأمر من قبل الملك "سمه علي ينوف بن ذمار علي في القرن السادس ق.م، بحسب ما جاء في النقش (CIH 623) المكتوب بخط المحراث، وجاء فيه:

1- س م هـ ع ل ي / ي ن ف / ب ن / ذ م ر ع ل ي / م ك ر ب / س ب أ
2- م خ ض / ب ل ق م أ خ ذ ن / ر ح ب م / م ن خ ي / ي س ر ن

الترجمة:

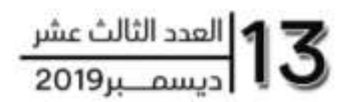
1- سمه علي ينوف بن ذمارعلي مكرب سبأ
2- شق في الصخر (البلق) الخزان (المسمى) حبابض ليسيل (باتجاه) الواحة الجنوبية (المسماة) يسران[68].

أما النهضة الكبرى في الألف الأول ق.م، فسببها النهضة الزراعية الناتجة عن توظيف الخبرة السابقة لهذه المرحلة في تنظيم وتشييد منشآت الري بشكل أكثر تحملًا، كما أدى ذلك إلى الانطلاق نحو التجارة الخارجية التي جنى السبئيون منها أموالًا طائلة، وعلى وجه الخصوص خلال سيطرتهم على ممالك جنوب الجزيرة العربية منذ القرن السابع ق.م وحتى القرن الخامس ق.م. وهذا التسلسل التطوري يعني أنه لا مبرر للقول بوجود هجرات خارجية حققت الطفرة، فالأرض لم تكن فارغة من السكان ولا من الخبرة في المجالات المختلفة، والناس لم يكونوا هائمين على وجوههم لا يدرون ماذا يفعلون.

فإذا كان الأموريون هم أسلاف السبئيين، وأن هجرتهم كانت في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، فلماذا نقلوا خبراتهم التقنية، وخصوصًا تقنية الري التي تجسدت في سد مارب، ولم ينقلوا

الخط المسماري الذي كانوا يكتبون به في موطنهم ماري في تلك الفترة، ومعهم كل الممالك السورية، ولم ينقلوا تقنية الكتابة على الرقم الطينية التي كانت شائعة في العراق، وبلاد الشام، وبلاد الحيثيين، وفارس.والمعلوم أن الأبجدية قد وصلت إليهم بعد نجاح الكنعانيين في أوجاريت في اختراعها في منتصف الألف الثاني ق.م[69]، خصوصًا أنه لم يثبت حتى الآن وجود خط سبئي يعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م، وإنما وجدت حروف على فخار من ريبون بحضرموت (لوحة: 5 – أ) التي أرخت بالقرن الثاني عشر ق.م[70]، والمونجرام الذي عثر عليه في قتبان والمشهور بـ"مونجرام هجر بن حميد"، وهو عبارة عن مخربش، قدر ألبرت جام تاريخه بالقرن الحادي عشر أو العاشر ق.م[71]، وقدره ويندل فيلبس بالقرن الحادي عشر ق.م[72]، وأعطاه هرمن فون فيسمن تاريخًا يتراوح بين القرنين العاشر والتاسع ق.م[73]. وأقصى تاريخ لنقش كامل عثر عليه في اليمن هو ما كشف عنه الألمان في السنوات الأخيرة في المستوطنة السبئية في "يلا" الذي أُرخ بالقرن التاسع ق.م، وكذلك حروف المسند التي عثر عليها محزوزة على فخار "يلا"(الصورتان: 4، 5) الذي يؤرخ بالقرن العاشر أو الحادي عشر ق.م، كما أشرنا سابقًا، وهو ما أعطى تاريخا جديدًا للكتابة السبئية[74].

والأمر الآخر، أن مرقطن ربط هجرة الأموريين بحالة الجفاف التي حدثت في الشرق القديم خلال الفترة بين 1600 – 1300 ق.م[75]، فضلًا عن حالة الاضطرابات المختلفة التي شهدها الشرق الأدنى القديم خلال هذه الفترة والتي يرى أن تاريخ الجزيرة العربية لا يمكن أن يدرس خارج ذلك السياق[76]. وفي هذا الصدد يرى كلينغل أنه رغم أن فترة العصر البرونزي المتأخر في بلاد الشام، وخاصة بين 1600 ق.م و 1350 ق.م، كانت مضطربة لدرجة ندرة وثائقها، باستثناء ما عرف من أرشيف مملكة ألالاخ الأمورية، إلا أن الأمر لم يكن بسبب الجفاف، وإنما كان بسبب الصراع الدولي الذي وصل إلى حد السيطرة الميتانية، وكذلك المصرية ثم الحيثية[77]. وتمثلت هذه الاضطرابات والتطورات في سقوط بابل على يد الكاشيين في القرن 16 ق.م، وقيام دولة حوري ميتاني في القرن الخامس عشر ق.م، وقيام العصر الآشوري الوسيط في القرن الخامس عشر ق.م، وسيطرة مصر على بلاد الشام في القرن الخامس عشر ق.م، والصراع المصري الحيثي منذ القرن الخامس عشر ق.م وما بعده،وكذلك الصراع المرير بين المصريين وكل من إمارات بلاد الشام، والحيثيين والميتانيين، وبين

الحيثيين والميتانيين، وبين الآشوريين والميتانيين، وبين الكاشيين في بابل وكل من الآشوريين والميتانيين، وهو الصراع الذي امتد إلى القرن الثاني عشر ق.م تقريبًا[78].

ومن ناحية أخرى، أثبتت دراسة حديثة في جامعة دمشق أن ممالك بلاد الشام لم تتأثر كثيرًا بالجفاف، ومنها مملكة قطنا الأمورية في سورية التي استمر فيها الإنتاج الزراعي، كما أن ينابيعها لم تجف[79]، كذلك تذكر الدراسة أن قطنا لم تكن تعرف الري المنظم[80]، وأنها في تلك الفترة كانت غنية بالمراعي، والأغنام، والأخشاب، كما يتضح من نصوص مملكة ماري[81].

ولتأكيد الاستدلالات على أن السبئيين لا علاقة لهم بالأموريين، سوف نجري مقارنة بين أسماء الملوك الأموريين، وأسماء الملوك السبئيين، وذلك على النحو الآتي:

من أسماء الملوك الأموريين[82]	من أسماء الملوك السبئيين[83]
من ملوك ماري: ياجيد – ليم ، يخدون ليم، سومر – يامام ، زيمري – ليم.	كرب إيل يدع إيل ينوف سمه علي ذريح
من ملوك يمحاض (حلب) يريم – ليم ، حمورابي ، أبا - إيل	يثع أمر كرب يثع أمر بين
من ملوك ألالاخ أدريمي ، نيقميبا ، يليميليما.	ذمار علي كرب إيل وتر
من ملوك قطنا أشخي – أدد ، أموت بيئيل.	يكرب وتر
ملوك أمورو عبدي – شيرتا ، عزيرو	
فلا وجه لأي تشابه يمكن أن يعطي مجرد احتمال لوجود صلات عائلية.	

ومع كل تلك المتغيرات، ما الذي سيجعل الأموريين يتركون الأنهار والازدهار ويتجهون عبر الصحاري والقفار إلى بلد لا أنهار فيه؟، أليس هذا هو السؤال نفسه الذي اعترض به مرقطن على

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864

الرأي القائل بهجرة السبئيين من فلسطين، كما تقدم ذكره؟، وهل يعقل أن تأتي هجرات من موطن متقدم حضاريًا، وتكتفي بنقل خبرة البناء، وتغفل عن نقل الخط وتقنياته إلى الموطن الجديد؟.

إن هذه الأدلة المادية الكثيرة المكتشفة حتى الآن، والتي أشرنا إليها منذ بداية هذه الدراسة، لا تعطي فرضية هجرة السبئيين من خارج اليمن أي قوة استدلالية أو مبرر منهجي، بقدر ما تؤكد توارث تقليد التصورات والفرضيات القديمة، سواء المتعلقة منها بالساميين، أو بهجرة السبئيين بطريقة تتجاوز المنهج إلى مجرد العواطف، أو مجرد الرغبة في الخوض المثير للجدل في موضوع سبق فيه الدليل المادي مجرد التصورات أو الفرضيات المتخيلة. أما موضوع التأثير والتأثر وتلاقح الثقافات، فهو أمر طبيعي في كل حضارات العالم، وذلك بسبب التجارة، والصلات والحروب، والجاليات التجارية، وغير ذلك.

الخاتمة:

قراءة تحليلية لمعطيات الدراسة ونتائجها:

1- بناء على المعطيات السابقة، يجوز لنا أن نقدم تصورًا منهجيًا لتطور الاستقرار السبئي، وتواصل الإنتاج الثقافي، وخاصة نشأة الدولة، وتطور الري ومنشآته.

فقد شهدت مارب تطورًا طبيعيًا منذ الألف الرابع ق.م، وشهدت واحة سد مارب، ووادي ذنة على وجه الخصوص استقرارًا، وريًا منظمًا منذ الألف الثالث ق.م، أدى إلى تشكل الدولة وتطورها، وفي الوقت نفسه كان هناك تطور ثقافي في المرتفعات. ولكن نتيجة للجفاف الذي شهدته مناطق المرتفعات، اتجه أبناؤها نحومارب، حيث كانت حضارة الوديان تنمو وتزدهر وتحقق الاستقرار للبشر.

أدى هذا النزوح إلى زيادة التجمعات البشرية، وهو ما ضاعف الحاجة إلى تطوير نظام للري من أجل توسيع الأراضي الزراعية ورفع مستوى إنتاجها لتلبي حاجة تلك التجمعات للغذاء

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864

وغيره، فكانت سلسلة الخبرات المتراكمة والمكتسبة التي بدأت منذ الألف الرابع ق.م على الأقل، هي الفعل العملي الذي وصل إلى درجة التجارب الكبرى المتمثلة في المنشآت (A, B, c) التي سبقت سد مارب كما مر بنا (اللوحات: 6-13)، التي اعتبرها "هربرج"Herbergعملًا تجريبيًا متعمدًا من أجل إنضاج التجربة، وتلبية الحاجة المتزايدة للناس، من خلال إتقان منشآت الري التي أفضت في نهاية الأمر إلى تشييد سد مارب الضخم، الذي يعد أكبر عمل هندسي في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهو ما أدى إلى تطور الدولة، وتوسع زراعتها، ونمو تجارتها الداخلية والخارجية، فتحقق للسبئيين الثراء الكبير الذي مكنهم من تطوير منظومة الدولة بوجه عام، وكذلك توسيع السد وزيادة قدراته وترميمه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

2- إن اكتشاف العصر البرونزي في اليمن، وما تبعه من كشوف أخرى في مناطق متعددة، يضعف ويلغي أي حجة لفرضيات الأصل الخارجي للسبئيين.
3- إن ربط تطور حضارة بكاملها بمجرد وجود بعض التشابهات اللغوية أو الفنية، يتعارض مع المنهج العلمي؛ لأن ذلك يؤيد فكرة تطور الدولة السبئية وعلاقاتها الخارجية أكثر من فكرة تدفق المهاجرين المفترضين. والأمر نفسه ينطبق على إعمال الانطباعات والتخيلات والفروض التي لا تستند على أساس علمي مقبول،وإنما هي مدفوعة بقراءة تعسفية للمشهد التاريخي،سواء تعلق الأمر بالتشابهات اللغوية، أم بفروض متخيلة لخبرة معمارية منقولة، لم نجد دليلًا واحدًا قدم من أجل إثباتها، وذلك لا يستقيم مع الأدلة المادية التي بينت دراساتها تواصل تطور حضارة السبئيين منذ العصور الحجرية وحتى العصر السبئي، دون انقطاع ثقافي ولا تدخل خارجي، بل كان ذلك التطور بسبب حاجات مناخية، وحياتية، دفعت به الخبرات المتراكمة إلى مستويات حضارية أرقى.
4- إن تواصل الحضارات وتأثر بعضها ببعض أمر طبيعي، وهو -كما نعلم- نتيجة تطور التجارة الخارجية من جهة، أو الحروب والصدامات، أو العلاقات الطبيعية والمصاهرات

من جهة ثانية. وبناء على ذلك، فإن التلاقح الثقافي في الحضارات القديمة، لا يعني في كل الأحوال انتقال شعب بكاملة من جغرافيا إلى جغرافيا أخرى، وتكريس ثقافته الخاصة والاستقرار في الوطن الجديد، بل والتغلب على سكانه الأصليين، إلا في حال احتلال دولة كبرى لدولة أخرى أقل منها قوة، كما كان الأمر في احتلال بلاد الشام من قبل مصر، والحيثيين، والبابليين، والآشورين. أو كهجرات كبرى استمرت زمنًا طويلا في حالة اندماج مع المجتمع الذي هاجرت إليه، ثم حكمت أو كونت دولًا جديدة، كما حدث في هجرة الحوريين والميتانيين إلى بلاد ما بين النهرين ثم إقامة الدولة الحورية الميتانية أكثر من مائتي عام، أو الكاشيين إلى شمال العراق، ثم احتلالهم بابل وحكمها لما يزيد عن أربعة قرون، أو الهكسوس وتدفقهم الكبير والمفاجئ إلى مصر وحكمها لما يقارب القرن، وغير ذلك من الأمثلة. ومع ذلك سنجد أن هذه الصراعات أو الهجرات سواء السلمية منها أم العنيفة كانت تتم إلى المناطق القريبة، وعلى وجه الخصوص، من مناطق الخصب والأنهار وإليها، وليس إلى المناطق المجدبة، ورغم ذلك لم تؤثر في البلاد التي حكمتها أو استقرت فيها إلا بقدر التأثير الطبيعي في إدخال عناصر فنية، وحيوانات مستأنسة، وبعض أنواع الأسلحة، وكذلك القليل من المفردات اللغوية التي وجدت في نصوص تلك البلدان مع اعترافنا بالفارق الثقافي بينها. ومن ناحية أخرى لم نسمع عبر التاريخ عن هجرة انطلقت من بلاد الخصب لتستقر في بلاد يغلب عليها الجفاف والتصحر، بل حكت لنا الوثائق التاريخية عكس ذلك.

أما في جنوب الجزيرة العربية (اليمن) فلم نجد في الألف الثاني ق.م كتابة نقلت إليها، ولا فنًا شاملًا، ولا أسلحة، ولا خيولًا مستأنسة، ولا نقلت تقنية الكتابة على الرقم الطينية التي شاعت في بلاد الشام، والعراق، وفارس، وبلاد الحيثيين، على الأقل للتخفيف من مشقة الكتابة

على الصخور من ناحية، وسهولة حفظها في مكتبات من ناحية أخرى، وهو ما كان شائعًا في حضارات الأموريين والكنعانيين، بل وجدنا تشابهًا في فخار العصور البرونزية المكتشف في حضرموت مع فخار فلسطين، ولعل ذلك يشير إلى تجارة مبكرة، وخاصة إذا عرفنا أن مصر قد تواصلت تجاريًا مع بلاد بونت، التي تعد المناطق الشرقية من اليمن جزءًا منها، منذ الألف الثالث ق.م. حتى الخط السبئي الذي يدعي بعض الباحثين أنه من أصول كنعانية محضة، أو يونانية، ثبت من الحروف المسندية المحزوزة على فخار "يلا" بالقرب من مارب (لوحة 4، 5)، أو فخار "ريبون" بحضرموت (لوحة 5-أ)، أنها تعود إلى القرن الحادي عشر أو العاشر ق.م، وهناك من يعيدها إلى القرن الثاني عشر ق.م،بل إن دي ميغريت عدها لغة السبئيين الأولى وخطهم، وهو ما يشير إلى مراحل تطور أقدم، ذات هوية وطنية متتابعة، مازلنا ننتظر الكشف عنها في تنقيبات جديدة. ومع ذلك لم ينكر أحد التشابه بين قواعد ما يعرف "بعائلة اللغات السامية"، نتيجة الصلات التجارية المستمرة بين شعوبها، أو الحركة الطبيعية بين سكان مناطقها.

5- واللافت بصورة عامة أن كل دولة تعمل في مجال التنقيب عن الآثار، تسعى إلى تأسيس مدرسة ترتبط ثقافيًا وعلميًا بها، فيقال: المدرسة الألمانية، والمدرسة الفرنسية، والمدرسة الأمريكية، والمدرسة الإيطالية، والمدرسة الروسية...، بل تعمد بعض تلك المدارس إلى بناء تصورات مثيرة، حتى وإن صادمت الواقع والمنهج والحقيقة التاريخية. ومثال ذلك، إصرار أتباع المدرسة الفرنسية القديمة على تبني فكرة التاريخ القصير رغم بطلان كل فرضياتها كما تقدم، وإصرار أصحاب فرضيات الهجرة الصانعة والمنضجة لثقافة اليمن القديم على أرائهم تلك، رغم ثورة الكشوف الأثرية الفاعلة في اليمن خلال العقود الثلاثة الأخيرة على الأقل، التي قدمت عينات استدلالية واضحة. والأغرب من ذلك، الإصرار على إبراز المتخيل والمحتمل، أكثر من الاستدلال المنهجي بالوثائق المادية المتمثلة في الآثار التي تعبر عن الفعل الحضاري للإنسان، وعن هويته.

ملحق اللوحات

معطيات التنقيب **معطيات تحاليل الكربون C14**

العينات	المنشأ الطوبوغرافي	المنشأ الطبقي	الأطوار	المخبر	التاريخ الأدراتية المحددةبالضبط	التاريخ المقاسة
١	المكان رقم ١	المستوى ١ c	الطبقة A	R 1945a	٢٦٠٠ + ٥٠ ق. و. ح.*	٨٥٠-٦٥٠ ق.م.
٢	المكان رقم ١٠	المستوى ١ c	الطبقة A	R 1949a	٢٥٧٠ + ٦٠ ق. و. ح.	٨٢٥-٥٨٥ ق.م.
٣	المكان رقم ٦: السبر	المستوى ٢ d	الطبقة B	R 1948a	٢٧٧٥ + ٧٥ ق. و. ح.	١١٠٠-٧٩٥ق.م.
٤	المكان رقم ٦: السبر	المستوى ٢ d	الطبقة B	R 1946a	٢٨٤٠+ ٧٠ ق. و. ح.	١٢٤٠-٨٣٠ق.م.
٥	المكان رقم ٦:السبر	المستوى ٣ d	الطبقة C	R 1947a	٢٩٨٠ + ٦٥ ق. و. ح.	١٣٩٥-٩٢٠ق.م.

عينات فحم جُمِعت عند التنقيب الإيطالي في يلا/الدريب

مع نتائج التحاليل بواسطة C14 التي تمّت في قسم الفيزياء في جامعة 'La Sapienza' في روما

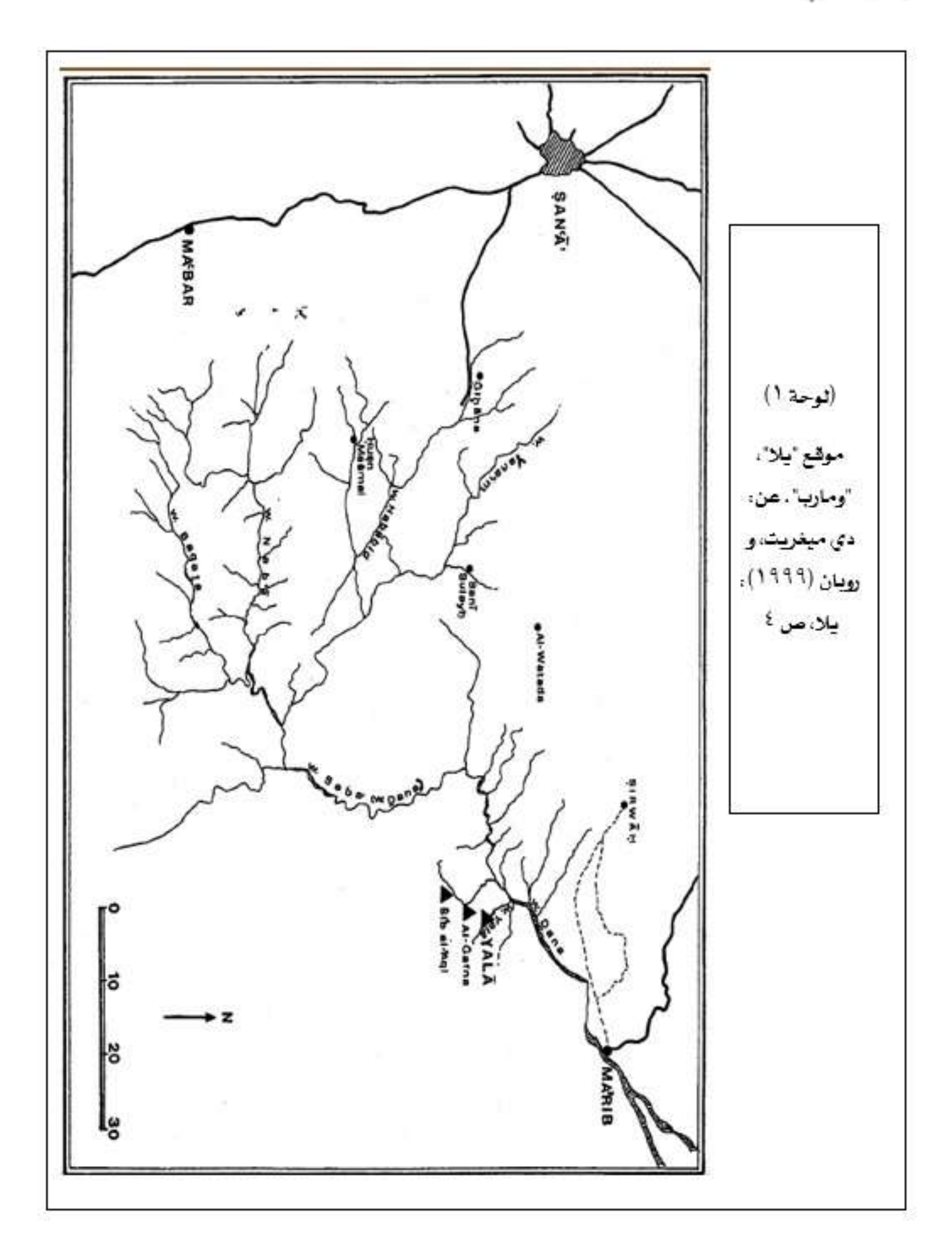
* رمزنا إلى عبارة قبل الوقت الحالي بالحروف ق. و. ح.

(لوحة ١ – أ)عن دي ميغريت، و روبان (١٩٩٩م): النتائج الأولى للتنقيبات في يلا، ص ٣٥.

الآداب
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864

لوحة (١ – ب)، عن: مرقطن (٢٠١٣)؛ ص ٢١٠.

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864



(لوحة ١)

موقع "يلا"، "ومارب". عن: دي ميغريت، و روبان (١٩٩٩)؛ يلا، ص ٤

الآداب للدراسات الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864

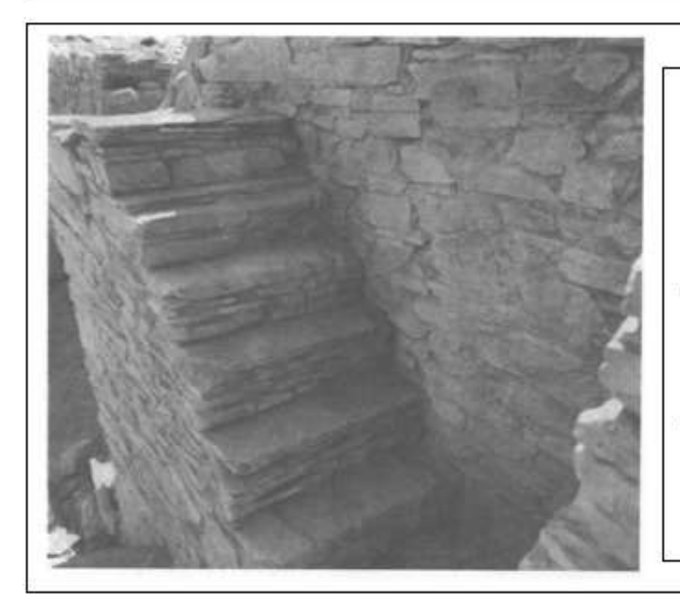


(لوحة ٢)

المبنى A

البيت السبئي في يلا.

برون (١٩٩٩م): ص ٥٠.



(لوحة ٣)

المبنى A

البيت السبئي في يلا من الداخل

دي ميجريت (١٩٩٩م): يلا، ص ٢٠.

الآداب مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864



(لوحة ٤)

عن، برون (١٩٩٩م)، ص ٥٧

القرن ١٢ ق.م



(لوحة ٥)

عن، برون (١٩٩٩م)، ص ٥٧

القرن ١٢ ق.م.

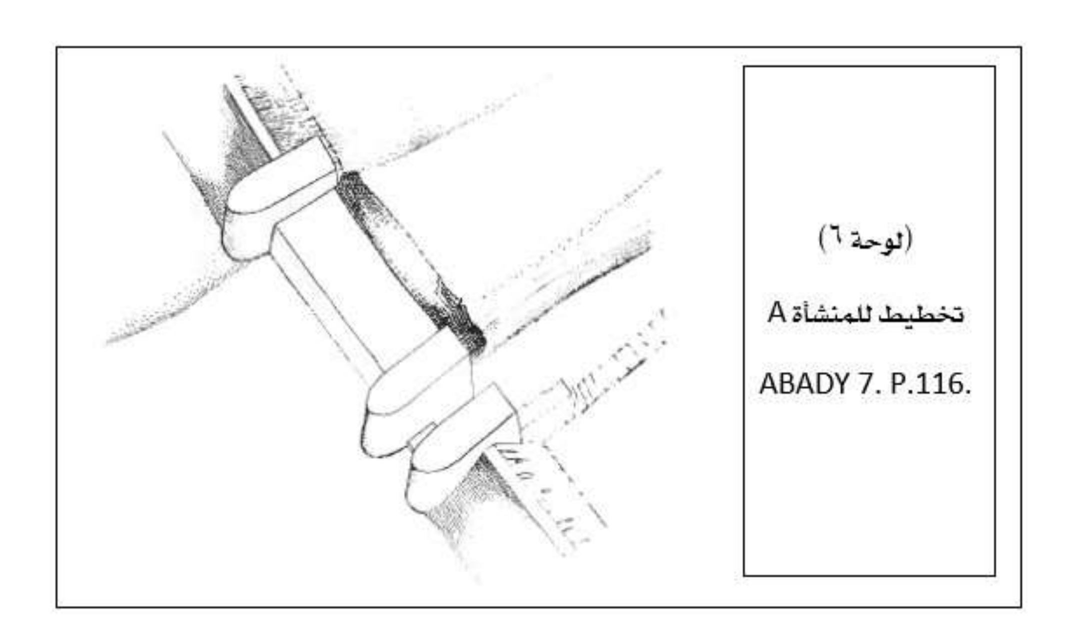


(لوحة ٥-أ)

عن: برون (١٩٩) ص ٥٥

الحروف التي كتبت على فخار ريبون بحضرموت، والتي تعاصر نظيرتها في يلا.

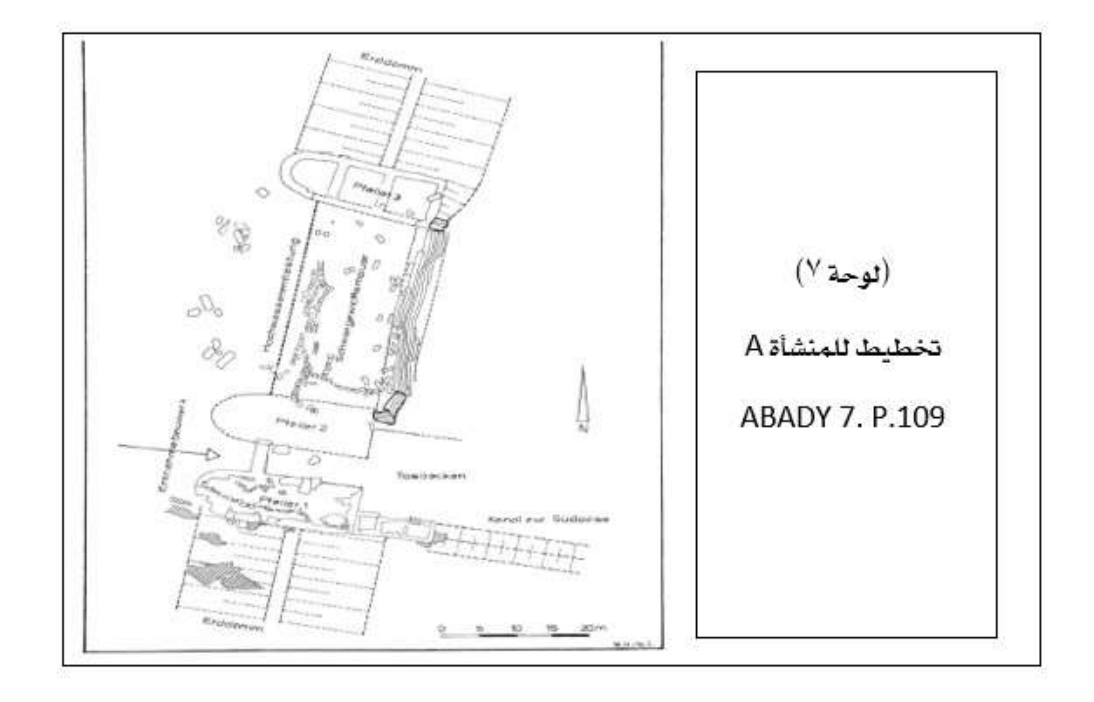
القرن ١٢ ق.م.



(لوحة ٦)

تخطيط للمنشأة A

ABADY 7. P.116.

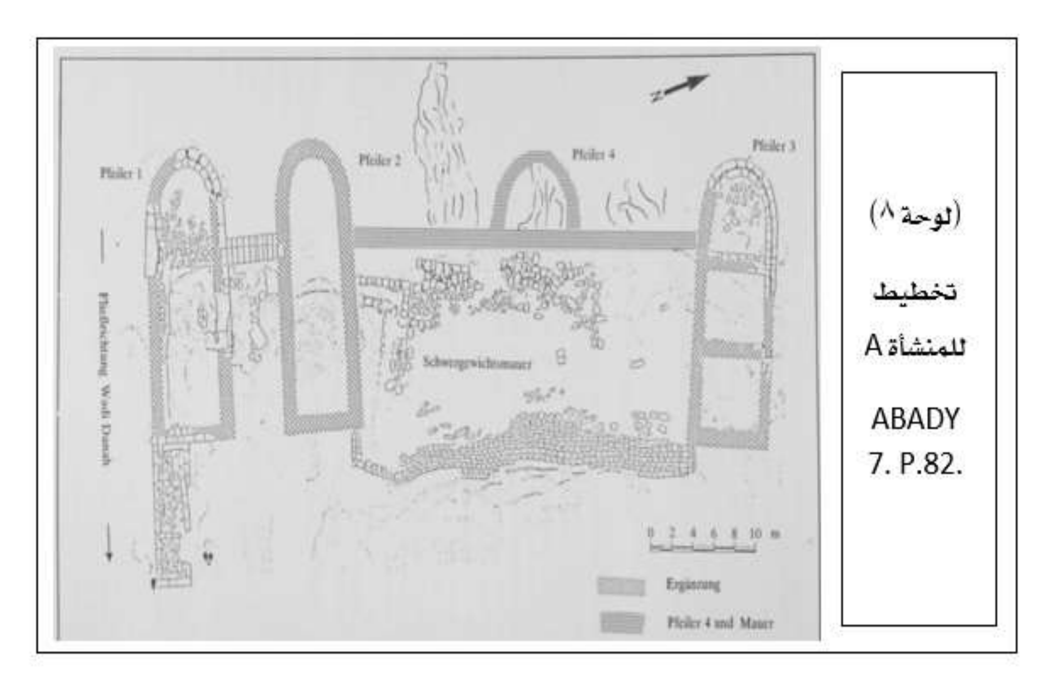


(لوحة ٧)

تخطيط للمنشأة A

ABADY 7. P.109

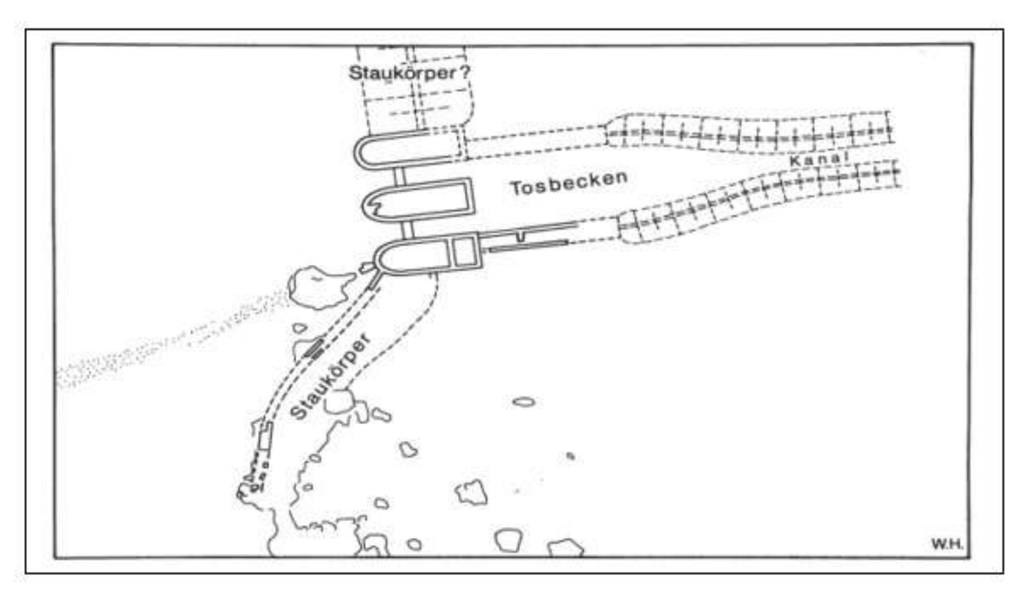
الآداب
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864



(لوحة ٨)

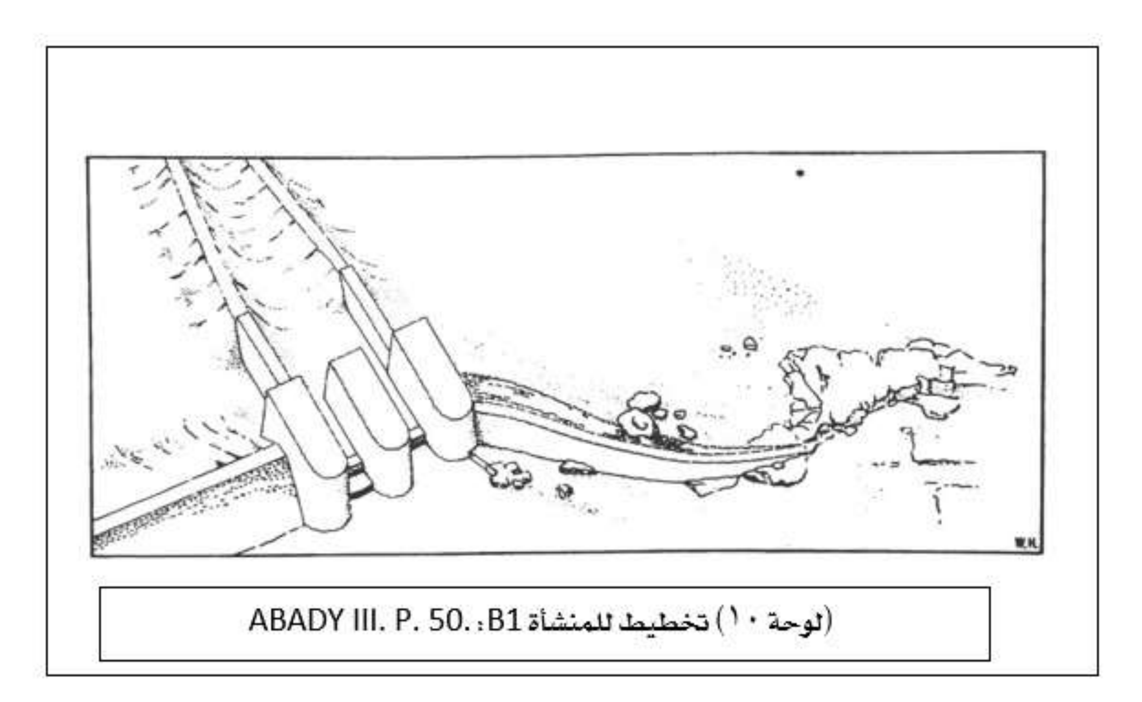
تخطيط للمنشأة A

ABADY 7. P.82.

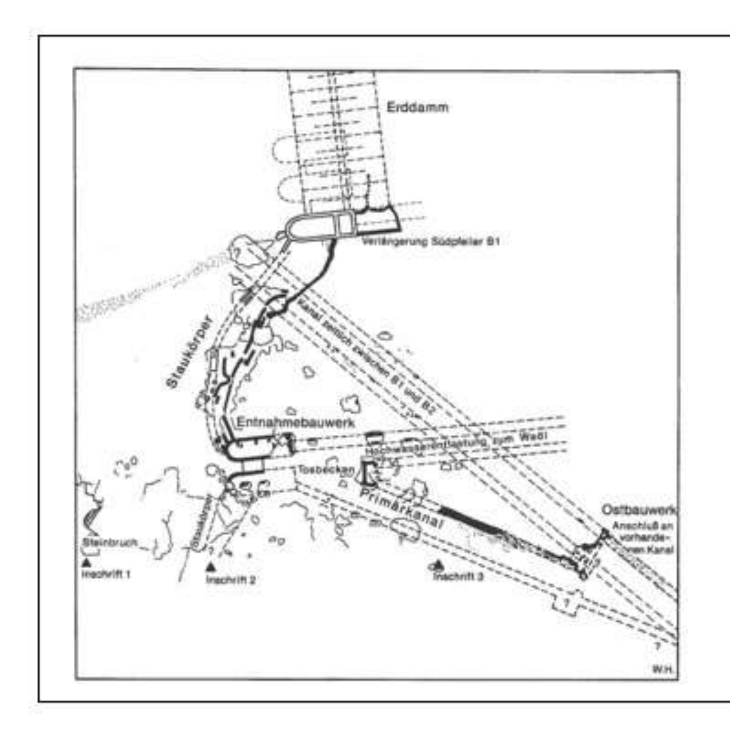


(لوحة 9) تخطيط للمنشأة B1 عن: ABADY III. P.39

الآداب للدراسات الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864

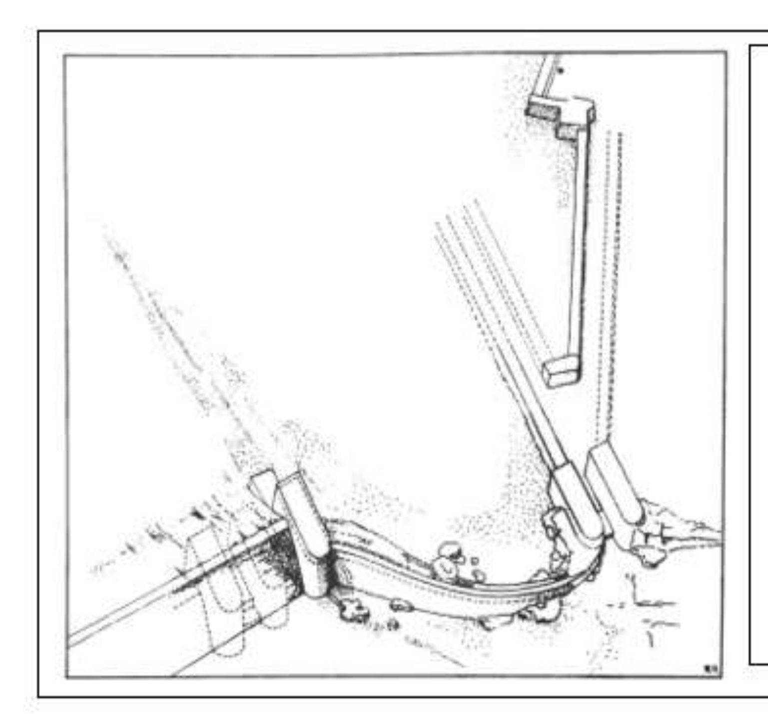


(لوحة ١٠) تخطيط للمنشأة B1: ABADY III. P. 50.

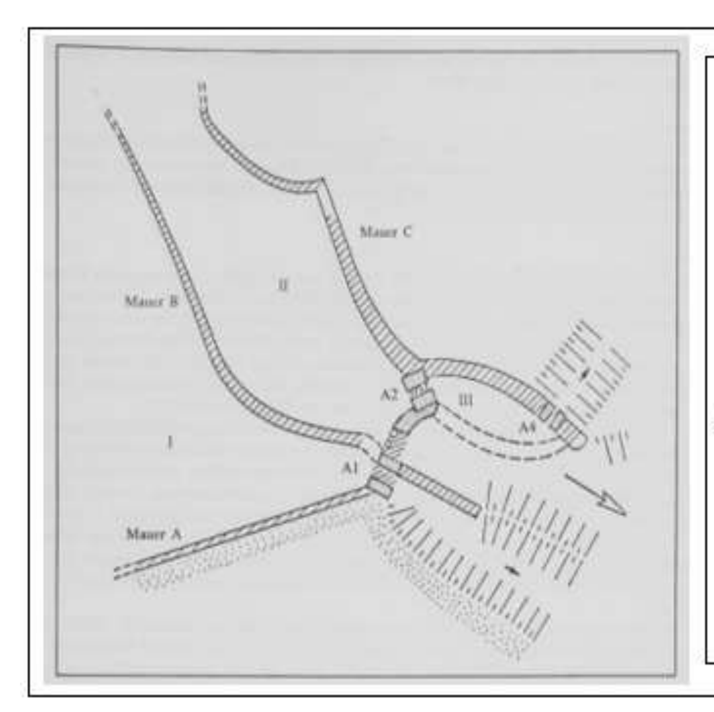


(لوحة ١١) تخطيط للمنشأة: B1, 2

ABADY III. P. 45.

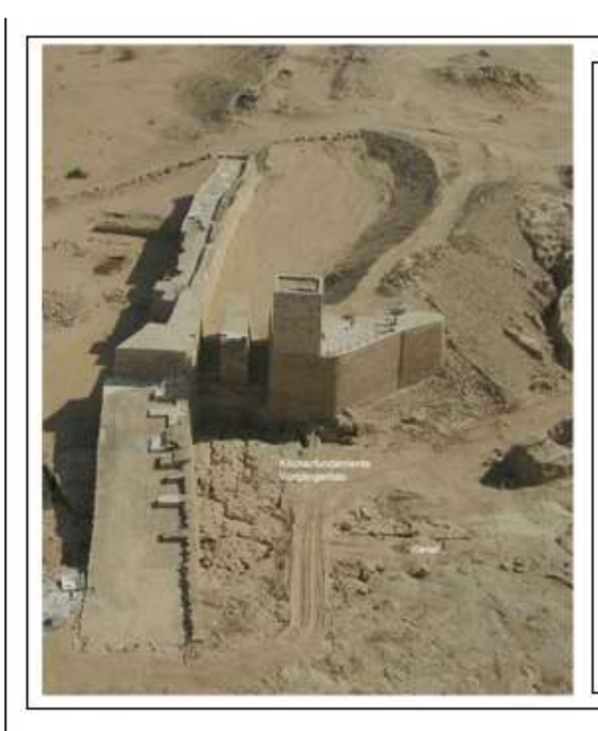


(لوحة ١٢)
تخطيط
للمنشاة B1:
ABADY III.
P. 52.



(لوحة ١٣)
تخطيط لمنشأة
الجفينة
ABADY 7. P 111.

الآداب للدراسات الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864



لوحة ١٤

الصدف الشمالي لسد مارب وتظهر الصورة التشابه بينه وبين المنشآت السابقة له. عن:

Ruzicka. R (2013)., P.11.



Nord- (oben) und Südportal (unten) vom Großen Damm in Marib

لوحة (١٥) الصدف الشمالي لسد مارب وتظهر الصورة عرض الجدار، ومتانته، وإتقان بنائه. عن:

Kersten.T. P (2007)., https://www.hcu-/hamburg.de/en/bachelor/geo/professors/kersten/maribyemen.

الاختصارات:

AAE	Arabian Archaeology and Epigraphy.
ABADY	Archälogische Berichte Aus Dem Yemem.
BAM	Baghdader Mitteilungen.
CIH	Corpus Inscriptionum Semiticarum, pars quatra: Inscriptions himyariticaset Sabeas Continens. Parisiis 1889, 1911, 1929.
JAS	Journal of Archaeological Science.
JSS	Journal of Semitic Studies.
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

الهوامش والإحالات:

(1) عن حركة الكشوف الأثرية في اليمن بالتفصيل، ينظر: عبد الله حسن الشيبه،"حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية"، مجلة دراسات يمنية، العدد (37)، 1989م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. (ص 86 –ص 132)، أو في كتاب: عبد الله حسن الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز،2000م، ط/ 1. (ص 113 –ص 167). ينظر: ديتلف نيلسن (وآخرون)، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين علي، مراجعة: زكي محمد حسن. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

(2) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 2010م، (د.ط). ص 40. علمًا أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب صدرت في الرياض سنة 1964م.

(3) عبده عثمان غالب، "فرضيات الفجوة الثقافية والتوطن القديم في اليمن- دراسة تحليلية نقدية"، مجلة الإكليل، العددان (35، 36)، 2010م، وزارة الثقافة، صنعاء. ص 8 – 10. (ص6 – ص 21) والجدير بالذكر أن هذه الدراسة سبق نشرها في مجلة التاريخ والآثار التي تصدر عن الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، العددان (2 - 3) صنعاء، 1993/ 1994م. وأود التنبيه كذلك إلى أن هذه الدراسة تعد

من أهم ما قدم في هذا المجال، ولذلك اكتفيت بأخذ المعلومات وتلخيصها؛ حتى لا يكون الأمر مجرد إعادة تقديم للمعلومة، أو تطفل على مجهودات الآخرين.

(4) والجدير بالذكر أن التاريخ الطويل يعتمد على نتائج تنقيبات البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان في كل من تمنع ومأرب، في مطلع خمسينيات القرن العشرين الميلادي. وعُد أعضاء هذه البعثة من أوائل من اعتمد التاريخ الطويل الذي يقوم على فكرة التعاصر بين الآشوريين والسبئيين، وهم: ألبرايت، وألبرت جام، وفان بيك، وسبقهم في هذا الرأي، فرتز هومل، وجلازر، وفون فيسمان. ينظر، أسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن،2002م، ط1. ص 75 – 77. وكذلك، عبد الله حسين محمد العزي الذفيف، مملكة قتبان من القرن السابع ق.م حتى نهاية القرن الثاني ق.م، دراسة تاريخية من خلال النقوش، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2007م. ص 12، 13.

(5) عبده عثمان غالب، فرضيات الفجوة. ص 8. وقد قدم فان بيك فرضيته في أعماله التالية:

Beek.V, Recovering the Ancient civilization of South Arabia. Biblical Archaeology,15, 1952,PP.1-18.

Beek.V, A Radiocarbon Date for Early South Arabia. Bulletine of the Ammerican Schools of Oriental Research.143, 1956: PP. 6-9. Beek.V, Hajar Bin Humeid Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia. Publications of the American Foundation for the Study of Man. Vol. 5, 1969, Baltimore: Johns Hopkins press. Beek.V, The Rise abd Fall of Arabia Felix. Scientific Amerecan 221, 1969. PP. 36 – 46.

(6) عبده عثمان غالب، فرضيات الفجوة. ص 4-18.

(7) ينظر الأبعاد الفنية التي اعتمدت عليها بيرين، في كتابها:

Pirenne.J, La Grèce et Saba. Une Nouvelle Base Pour la Chronologie Sud-Arabe. Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. Tome XV. 1955, Paris. PP. 89-196.

وينظر فرضية التحديد الزمني المعتمد على المقارنات اللغوية في كتابها:

Pirenne.J, Paléographie des Inscriptions Sud-Arabes. Contribution à la Chronologie et à l'histoire de l'Arabie du Sud Antique. Vol. 1, Des origines Jusqu'à l'époque Himyarite. Brussels : 1956, Paleis der Academien. Pirenne.J, "Première ***Mission Archéologique Française au Hadramout*** (***Yémen du Sud***)". Coptes Rendus des Seances de l'Academic des Inscriptios et Belles-Lettres. 1975 (Janvier Mars). PP. 261 -279.

(8) عبده عثمان غالب، فرضيات الفجوة. ص 4-18.

(9) أليساندرا دى ميغريت، "النتائج الأولى للتنقيبات في يلا"، في كتاب، أليساندرا دي ميغريت، (وآخرون)، التنقيبات الإيطالية في يلا (اليمن الشمالي سابقًا): معطيات جديدة حول التسلسل الزمني للحضارة العربية الجنوبية قبل الإسلام، ترجمة: منير عربش، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي،1999م، صنعاء. ص 36. (ص 25 –ص 37).

(10) أليساندرو دي ميغريت ، "فجر التاريخ في مناطق اليمن الداخلية"، في كتاب، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عروكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق،1999م، الطبعة العربية.ص 52. (50ص –ص 52).

(11) دي ميغريت، النتائج الأولى للتنقيبات في يلا، ص 37.

(12) دي ميغريت، النتائج الأولى للتنقيبات في يلا. ص 36. ولمزيد من التفاصيل ينظر الجدول ص 35. وفي الصفحات الآتية في بحثنا.

(13) ديمغريت، فجر التاريخ في مناطق اليمن الداخلية. ص50.

(14) عبده عثمان غالب، فرضيات الفجوة. ص 4-18.

(15) https://nasainarabic.net/main/events/view/happened-in-this-day-27feb-2.

(16) فوزي عبد الرحمن الفخراني، الرائد في فن التنقيب عن الآثار، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا،1993م، ط/2. ص 88.

(17) أليساندرو دي ميغريت، "عصر نحاسي في جنوب الجزيرة العربية"، في كتاب: أليساندرو دي ميغريت (وآخرون)، حضارة العصر النحاسي في الجمهورية العربية اليمنية، ترجمة: عثمان خليفة، إصدار معهد دراسات الشرق الأوسط والشرق الأقصى "أسميو" - روما، البعثة الأثرية الإيطالية في الجهورية العربية اليمنية، 1984م، صنعاء. ص 3، 4، 6، 10. (ص 3 – ص 52). وأيضًا في تقرير: أليساندرو دي ميغريت، "عصر نحاسي في جنوب الجزيرة العربية"، مجلة الإكليل، العدد (1)، السنة (5)، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، 1987م،صنعاء. ص 73 وما بعدها. (ص 73 – ص 82).

(18) دي ميغريت، النتائج الأولى للتنقيبات في يلا، ص 25 – 37.

(19) ينظر:

(20) Archaeological and Environmental Survey of the Dhamar Region.

(21) http://www.aiys.org/archaeological-a-environmental-survey.html.

(22) Costantini.L, "Plan Impressions in Bronze Age Pottery from Yemen Arab Rpublic". P.73. (PP.37-46)منشور في القسم الأجنبي من كتاب، دي ميغريت (وآخرون)، حضارة العصر النحاسي.

(23) دي ميغريت، مجلة الإكليل، العدد (1)، السنة (5)، ص 77.

(24) دي ميغريت، مجلة الإكليل، العدد (1). ص 80.


مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2616-5864

(25) دي ميغريت، مجلة الإكليل، العدد (1). ص 80. ولمزيد من التفاصيل عن الفخار والزراعة، ينظر: Costantini.L,في القسم الأجنبي من كتاب دي ميغريت (وآخرون) حضارة العصر النحاسي .PP.37-45، وكذلك للتفاصيل حول تربية الماشية، ينظر: Fedele.F.G, Fauna of Wādi Yanāʿim (WYi),Yemen Arab Republic". في القسم الأجنبي من كتاب دي ميغريت وآخرين، (1984).55 – PP.47 .

(26) دي ميغريت، مجلة الإكليل، العدد (1). ص 78.

(27) دي ميغريت، مجلة الإكليل، العدد (1). ص 79.

(28) عبده عثمان غالب، فرضيات الفجوة. ص 15.

(29) ينظر، هذه الفرضيات ومصادرها، في، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، بغداد، 1993م، ط2. ص229 – ص 230، ص 238.

(30) لمعرفة آراء نولدكه، ينظر، جواد علي، ج1، ط2، ص 231.

(31) ينظر فرضية نيبس في بحثه:

Nebes. N, "Zur Genese der altsüdarabischen Kultur. Eine Arbeitshypothese", in R. Eichmann and H. Parzinger (eds), Migration und Kulturaltransfer. Der Wandel vorder- und zentralasiatischer Kulturen im Umbruch vom 2. zum 1. Vorchristlichen Jahrtausend. Akten des Internationalen Kolloquiums. Berlin 23. bis 26. November 1999 (Bonn). 2001. (PP.427–435).

(32) Garbini, G, "The Origins of South Arabians", in: A.V Sedove. (ed). Scripta Yemenica. Studies in: Honor of M. B. piotrovkij. Moscow. 2004. PP. 207 – 208.

وكذلك ينظر توسعه في الاستدلالات اللغوية في بحثه الآخر:

Garbini, G. "Introduzione all'epigrafia semitica". (Torino), Gragg G. 1997. 'Old South Arabian Phonology', in A.S. Kaye (ed.), Phonology of Asia and Africa 1 (Winona Lake, IN) 2006. (PP. 163–165).

(33) Garbini. G, (2004)., P.204.

(34) Garbini. G, (2004)., P.206.

(35) Garbini. G, (2004)., P. 204.

(36) Garbini. G, (2004)., P.206.

(37) ينظر النص المسماري مع ترجمته كاملة في: بهيجة خليل إسماعيل، "نصوص نينورتا –كودوري– أُصر حاكم سوخي وماري"، سومر، ج1، 2، مج 42، بغداد، 1986. ص 88. عارف أحمد إسماعيل المخلافي،

العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية، منذ منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق، م، ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء. 1998م، ط1. ص 110. وكذلك:

Cavigneaux , A ; Ismail , B ; "Die Statthalter von Suḫu und Mari" IM 8ten Jh. v. Chr, BAM, 21,1990. P.346. (321-456).

(38) عبد الصاحب الهر، "مدينة خندانو الأثرية (الجابرية والعنقاء)"، بغداد. 1980، ص 11.

(39) بهيجة خليل إسماعيل، نصوص نينورتا – كودوري – أُصر. ص 88.

(40) ينظر: حامد إبراهيم أبو دُرك، مقدمة في آثار تيماء، دراسة نقد ومقارنة لبعض المعالم الأثرية في تيماء بشمال غرب الجزيرة العربية من خلال نتائج الاستكشافات الأثرية، مطبوعة وكالة الآثار والمعارف، الرياض، 1998م، ط2، ص4 وما بعدها. وكذلك: عبد الرحمن الأنصاري، حسين أبو الحسن، تيماء ملتقى الحضارات، دار القوافل، الرياض، 2002م، ط1. ص 12 وما بعدها. وأيضًا، محمد بن عائل الذيبي، "التواصل الحضاري بين شمال غرب الجزيرة العربية ومصر القديمة من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثالث المكتشف بواحة تيماء في شمال غرب المملكة العربية السعودية"، أدوماتو، العدد 62، 2012م، مؤسسة عبد الرحمن السديري، الرياض. ص 50.

(41) Garbini, G, (2004)., P. 206.

(42) ضمنت أفانزيني مناقشتها ونقدها المنهجي العلمي، بحثها:

Avanzini. A, "Classification of the Ancient South Arabian Languages", in, JSS. Vol. 54, 2009. (pp. 205-220).

وتحديدًا، ينظر الصفحات205–209.

ولمزيد من تفاصيل نقدها لنيبس تحديدًا، ينظر دراستها:

Avanzini. A,"Some Thoughts on Ibex on Plinth in Early South Arabian Ar".in, AAE. 2005. (PP. 144-153).

(43) حول الاكتشافات المهمة في صبر التي تقع على مسافة 20 كم من عدن، ينظر:

بوركهارد فوكت، ألكسندر سيدوف، "ثقافة صبر على الشاطئ اليمني"، في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ. (ص42 –ص 46). وكذلك، بوركهارد فوكت، "صبر مدينة في نهاية الألف الثاني ق.م خلف منطقة عدن"، في كتاب، اليمن في بلاد ملكة سبأ. ص 47، 48.

Vogt.B, Sedov,A, und Buffa.V, "Zur Datierung der Sabir-Kultur", Archaologische Berichte aus dem Yemen Band X, Mainz-an-Rhine , Verlag Philipp von Zabern, 2002 , (pp28-34).

وعن الاكتشافات في تهامة، ينظر: أحمد عمر عمر ونس، تهامة في التاريخ القديم: الألف الثالث ق.م إلى منتصف الألف الأول ق.م، دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، 2008م. ص 70- 90.

(44) محمد حسين مرقطن، "هندسة الري ودورها في نشأة الدولة في جنوب غربي الجزيرة العربية وتطورها،" في كتاب: البيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية، أبحاث ندوة الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية، الجوف، المملكة العربية السعودية، ،20- 22 جمادى الأولى 1431 هـ / 4-6 مايو 2010 م)، تحرير: عبد الرحمن الأنصاري. صادر عن أدوماتو، مؤسسة عبد المحسن السديري الخيرية الرياض، 2013م، ط/1. ص 208، 209.

(45) ينظر: هذه الفرضيات ومصادرها، في، جواد علي، ج1، ط2. ص 238.

(46) محمد حسين مرقطن، هندسة الري. ص 210، 211.

(47) محمد حسين مرقطن، هندسة الري. ص 208 - 211.

(48) محمد مرقطن، "العاصمة السبئية مأرب: دراسة في تاريخها وبنيتها الإدارية والاجتماعية في ضوء النقوش السبئية". في كتاب، عبد الرحمن الأنصاري وآخرين: المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية، النشأة والتطور. مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض 1429 هـ/ 2008م، ط1. ص 112، ص107- 133.

(49) محمد حسين مرقطن، هندسة الري. ص 207.

(50) محمد حسين مرقطن، هندسة الري. ص 204.

(51) عبده عثمان غالب، "تقرير مبدئي عن المسح والتنقيب في منطقة بدبدة، مأرب الموسم الأول 1992م". مجلة التاريخ والآثار، تصدر عن الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، العدد الأول، صنعاء، 1993م، ص 12- 14. (ص 10-ص 21).

(52) ينظر تفاصيل تلك العينات في:

Francaviglia. V. M, "Dating the Ancient Dam of Ma¯′rib (Yemen) ", in, JAS, 27. 2000. (PP. 645–653).

(53) حول تفاصيل ماقام به برونر، ينظر:

Brunner. U, Die Erforschung der antiken Oase von Märib mit Hilfe geomorphologischer Untersuchungsmethoden, Mainz, (ABADY II), 1983. PP.13,26,41,42,47,66,74.

(54) عبده عثمان غالب، فرضيات الفجوة. ص 11.

(55) علي بن مبارك بن صالح طعيمان، "سد مأرب القديم دراسة حالة"، سلسلة مداولات علمية محكمة للقاء العلمي السنوي السابع عشر لجمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي،

المنعقد في البحرين بتاريخ 20 رجب 1437 هـ/ 27 أبريل 2016م. المنامة، (2017م). ص 54. (ص47 – ص 70).

(56) Ghaleb, A. O, Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi Al-Jubah (Yemen). Dissertation, University of Pennsylvania, 1990. PP.184 – 272.

(57) Ghaleb, A. O, 1990., PP. 114 – 174.

(58) يوسف محمدعبد الله، سامي شرف محمد الشهاب، "معبد المقة بعل أوام (محرم بلقيس في مأرب)، دراسة من واقع الاكتشافات الأثرية الجديدة"، مجلة رواق التاريخ والتراث، العدد السادس، (1998م)، تصدر عن مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، الدوحة. ص: 8، 10، 11، 12، 18.

(59) بركهارد فوكت، "معابد مأرب"، في كتاب، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص 140 – 144.

(60) محمد مرقطن، العاصمة السبئية. ص 131.

(61) بوركهارت فوكت، "السد القديم بمأرب – أبحاث جديدة قام بها المعهد الألماني للآثار عام 2002م"، في كتاب، إيريس جرلاخ، ملزمة عن تاريخ اليمن، ج1، 25 عامًا حفريات وأبحاث في اليمن 1978 – 2003، المعهد الألماني، قسم الشرق - مكتب صنعاء، صنعاء، 2003م. ص 30 –32.

(62) حول منشأة سد الجفينة، ينظر:

Schaloske. M, Untersuchungen der Sabäischen Bewässerungsanlagen in Mārib. In, SCHMIDT. J, ANTIKE TECHNOLOGIE – DIE SABÄISCHE WASSERWIRTSCHAFT VONMĀRIE, ABADY VII, 1995. P. 105.

(63) أولي برونر، "واحة مأرب"، في كتاب، اليمن في بلاد ملكة سبأ. ص77، 78. وعن المنشأة التي كشف عنها الألمان، ينظر:

Herberg.W, "Zweriter Vorläufiger Bericht über die Ausgraburg und Forschungen des Deutschen Archäologischen Instituts Ṣan'ā in Mārib und Umgebeung. IV. A. Baukomlex B in Wadi Ḏana. Vorläufigeer Bericht über die Baugeschichtlichen Untersuchungen", in ABADY III, 1986. (PP. 33-47).

(64) كما أجرى هربرج عدة دراسات تفصيلية أخرى لهذه المنشآت.

Herberg, W, Baukomplex B im Wädl Qana, in: ABADY III, 1987. (PP. 33-57).

Herberg. W, Vorläufiger Bericht über baugeschichtliche Unter uchungen der Bauanlage A im Wädi Qana, in: ABADY IV, 1988. (PP.98-121).

Herberg. W, Beobachtungen an Bauanlage C und nahe gelegenen Wa erwirt chaft bauten im Wädl Qana, in: ABADY IV, 1988. (PP. 121-131).

(65) قام بورخارد بدراسة مطولة ومهمة لتقنية بناء منشآت الري وتاريخها:

Burkhard.V, "Towards a New Dating of the Great Dam of Mārib. Preliminary Results of the 2002 Fieldwork of the German Institute of Archaeology", in, PSAS, 34, 2004. (PP.377 – 388).

(66) أولي برونر، "بدايات الري"، في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ. ص 53، 54.

(67) بخصوص تلك الاكتشافات، ينظر: علي محمد الناشري، "الشواهد الأثرية والنقشية في وادي ربد، سنحان (اليمن)"، مجلة آداب جامعة ذي قار، ع (18)، ذي قار، العراق ،2016م. (ص 274 – ص 301). علي محمد الناشري، "دراسة تحليلية لنقوش سبئية جديدة من وادي ربد، سنحان (اليمن)"، مجلة دراسات تاريخية، تصدر عن كلية التربية للبنات بجامعة البصرة، ع (14)، البصرة – العراق، 2018م. (ص 177 – ص 224). علي محمد الناشري، (وآخرون)، " نقوش وآثار من قرية سخالية، بني بهلول (اليمن)"، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، سلسلة العلوم الإنسانية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، البصرة، العراق، 2017م. (ص 79 – ص 118).

(68) علي محمد الناشري، ذي جُرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان، دراسة في التاريخ السياسي لليمن القديم، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م. ط/1. ص 36 - 49.

(69) محمد مرقطن، هندسة الري، ص 213.

(70) كذلك ينظر ترجمة النقشين (CIH 622) و (CIH 623) في محمد مرقطن، هندسة الري. ص 213، مع ملاحظة وجود تداخل في بحثه في الرسم العربي للنقش CIH 623. وينقل مرقطن عن بورنر، أن السد كان يروي الواحتين الشمالية، وتسمى "أبين"، والجنوبية، وتسمى "يسران". ص 214. وهذا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم: "جنتان عن يمين وشمال".

(71) حول الأبجدية الأوجاريتية وتطورها، ينظر: سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الذييب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007م، ط/1. ص 113 - 120.

(72) فرانسوا برون، "نشوء وصيرورة أبجدية جنوب الجزيرة العربية"، في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ص 55. (ص 55 – ص 57).

(73) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ط/1، ص33.

(74) ويندل فيليبس، كنوز مدينة بلقيس، تعريب، عمر الديراوي، بيروت، 1961م، ط/1. ص 202.

(75) يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، دار الفكر، بيروت، 1999م، ط/2، ص 201.

(76) دي ميغريت، النتائج الأولى للتنقيبات في يلا. ص 36.

(77) محمد مرقطن، هندسة الري. ص 108، 109.

(78) محمد مرقطن، "حول العلاقات مابين بلاد الشام واليمن قبل الإسلام"، في كتاب: رائد من رواد الجزيرة العربية، دراسات في آثار ونقوش بلاد الشام والجزيرة العربية، مقدمة تكريمًا للأستاذ الدكتور معاوية إبراهيم، تحرير: زيدان كفافي، محمد مرقطن. روما، لاسابينز، البعثة إلى فلسطين والأردن، 2014م. (ص 97 - ص 114).

(79) هورست كلينغل، تاريخ سورية السياسي 3000 – 300 ق.م، ترجمة، سيف الدين دياب، مراجعة وتعليق، عيد مرعي، دمشق، 1998م، ط/1. ص 99. والجدير بالذكر أن النسخة الأصلية صدرت سنة 1991م.

(80) ينظر، عارف أحمد إسماعيل المخلافي، العراق وبلاد الشام، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، 2002م، ط/1. ص 91، ص 101 – ص 113. وكذلك، عارف أحمد إسماعيل المخلافي، تاريخ وادي النيل، مصر والسودان، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، 2006م، ط/1 ص 120 - 143.

(81) محمد حيان حمد الفاخوري،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة قطنا (تل المشرفة) في الألف الثاني ق.م. رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة دمشق، دمشق، 2014م. ص 100، 101.

(82) محمد الفاخوري، ص 102.

(83) محمد الفاخوري، ص 116.

(84) عارف احمد إسماعيل المخلافي، العراق وبلاد الشام. ص 190 – 198.

(85) جواد علي، ج2، ط2. ص 280.

توثيق الصور التي لم تذكر في الحواشي:

Kersten.T. P, Antike Wasserwirtschaft - Dokumentation des Großen Dammes in Marib im Jemen durch terrestrisches Laserscanning und Photogrammetrie. 2007, https://www.hcu-hamburg.de/en/bachelor/geo/professors/kersten/maribyemen./

Ruzicka. R, Der Staudamm von Ma'rib Lage, Geschichte, Sprache Themenabschlussarbeit zur Vorlesung Altsüdarabisch I, von Dr. Mohammed Maraqten, Wintersemester 2012/13. 2013. P.11.



ISSN: 2616-5864

For Social Studies and Humanities

A Quarterly Peer Reviewed Journal for Social Studies and Humani

Published by the Faculty of Arts,
Thamar University



